أنساب ملوك السودان في العصر الإسلامي
بين الإدعاء والحقيقة

اعداد

د. ابراهيم رجب محمود عبدالمجيد

دكتوراه التاريخ الإسلامي

كلية الآداب- جامعة الاسكندرية

إصدار يناير لسنة ٢٠٢٢م

شعبة الدراسات التاريخية والأثرية

- **مقدمة:**

تعددت وتنوعت أساليب إدعاء النسب لدى ملوك السودان في العصر الاسلامي والتي فى مجملها حاولت ارجاع ذلك النسب إلي أصول عربية وإسلامية متمثلة فى الإنتساب لكبار الصحابة لا سيما آل البيت من نسل سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأرضاه، وكان لهم فى ذلك مآربهم الخاصة لتحقيق مكاسب سياسية ودينية واقتصادية، خاصة وأن أشرفُ الأنساب هو نسَبُ نبيِّنا محمد صل الله عليه وسلم، وأشرف انتسابٍ ما كان إلية صل الله عليه وسلم وإلى أهل بيتِه وصحابته الأخيار، كما أن مغمور النسب كان في حكم الميت في عرف المجتمع الإسلامي، ومن ثم حرص ملوك السودان في العصر الاسلامي على محاولة إدعاء إنتسابهم العربى والإسلامى.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تعد دراسة أنساب ملوك السودان في العصر الاسلامي بين الإدعاء والحقيقة ضرورية من أجل التعرف علي حقيقة إدعاء النسب لدي حكام الممالك الإسلامية في جنوب الصحراء، فمن ثم جاءت هذه الدراسة لإزاحة الغطاء والكشف عن حقيقة إدعاء النسب لدي ملوك تلك المناطق لمعرفة كيف تمكن الحكام هناك محاولة إثبات النسب الراجع لأصول عربية أو إسلامية ذات الشأن المهم في المجتمع الإسلامي، وفى هذا الشأن لم يقتصر إدعاء النسب علي بعض الحكام بالسودان الغربي، بل تعداه إذ شمل السودان الأوسط والسودان الشرقي أيضاً.

ويتضح لنا من استعراض الدراسات التاريخية الخاصة بتاريخ السودان في العصر الاسلامي، أن موضوع أنساب ملوك السودان في العصر الاسلامي بين الإدعاء والحقيقة، يحتاج إلي عمل دراسة قائمة بذاتها، لأن كل ما كتب عن هذا الموضوع عبارة عن بعض الشذرات المتناثرة هنا وهناك بالمصادر

الخاصة بتلك المنطقة خلال الفترة الزمنية موضوع الدراسة، كما أن بعض الدراسات التي تناولت النظم السياسة والدينية والاقتصادية في أفريقيا جنوب الصحراء خلال العصر الاسلامي، لم يخصص بها دراسة مستقلة ومحددة لأنساب ملوك السودان في العصر الإسلامي بين الإدعاء والحقيقة ، فكان لابد من ملأ الفراغ في الدراسات التاريخية الإسلامية الخاصة بتاريخ بلاد السودان خلال العصر الإسلامي، بعمل دراسة مستقلة ووافيه عن أنساب ملوك بلاد السودان في العصر الإسلامي بين الإدعاء والحقيقة، وبالتالى تمت دراسة هذا الأمر من خلال العديد من المصادر والمراجع العربية والمعربة والدوريات والرسائل العلمية والمراجع الأجنبية ذات الصلة.

وتنقسم هذه الدراسة إلى أربعة مباحث يتناول الأول منها الموقع الجغرافي لجنوب الصحراء لبلاد السودان والتطور التاريخي لهذه البلاد في العصر الإسلامي، وعرض المبحث الثاني الروايات التاريخية والشفاهية والأساطير حول نسب ملوك السودان الغربي في العصر الإسلامي مع نقد وتفنيد تلك الروايات، وجاء المبحث الثالث فى ذكر الروايات التاريخية والشفاهية والأساطير حول نسب ملوك السودان الأوسط في العصر الإسلامي مع نقد وتفنيد تلك الروايات، أما المبحث الرابع والأخير فقد تناولت فيه الروايات التاريخية والشفاهية والأساطير حول نسب ملوك السودان الشرقي في العصر الاسلامي مع نقد وتفنيد تلك الروايات، ثم أردفته بالخاتمة وعدداً من الملاحق.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبلاد السودان والتطور التاريخي لهذه البلاد في العصر الاسلامي:-

يقسم الرحالة والجغرافيون والمؤرخون بلاد السودان إلي ثلاث مناطق (السودان الغربي- السودان الأوسط- السودان الشرقي)، أما السودان الغربي فيضم المناطق التي تقع بين حوض نهري السنغال والحوض الأعلي والأوسط لنهر النيجر والمجرى الأعلي لنهر فولتا ونهر غامبيا [١]، وبالنسبة للسودان الأوسط فيضم حوض تشاد والمناطق الواقعة غرب بحيرة تشاد [٢]، وأما الجزء الأخير وهو السودان الشرقي الذي يمتد من ساحل البحر الأحمر شرقاً إلي حدود إقليم دارفور غرباً وتضم الحوض الأعلى والأوسط لنهر النيل.[٣]

ويشمل السودان الغربى: بلاد التكرور[٤]، ومملكة غانة[١]، ومملكة مالى[٢]، ومملكة صنغى[٣]، وإمارات الهوسا، وعلى ذلك يطلق اسم السودان الغربي

---

١) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٩٦٩م، ص٢٤؛ ابن رسته: الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٢م، ص٩٩؛ العمري: مسالك الابصار في ممالك الأمصار، تحقيق/ محمد عبدالقادر خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبوظبي، الامارات المتحدة، ٢٠٠١م، ص٢٧؛ ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق/ إسماعيل العربي، المكتب التجاري، بيروت- لبنان، ١٩٧٠م،ص١٠؛ ؛ القلقشندي: صبح الأعشى، الجزء الخامس، المطبعة الآمرية، القاهرة، ١٩١٥م، ص٢٧٣؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق/ إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ١٩٨٤م، ص٣٦٠؛ حسن أحمد محمود: الاسلام والثقافة العربية فى افريقيا، دارالفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٣٧.

٢) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الأسقيين، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ١٩٧٠م، ص١٥؛ ديرك لانجي: ممالك تشاد وشعوبها، تاريخ إفريقيا العام، طبعة اليونسكو، ١٩٨٨م، الجزء الرابع، ص٢٤٧.

٣) القلقشندي: المصدر السابق، الجزء الثامن، ص١١؛ التونسي: تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق/ خليل محمود عساكر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٩٦٥م، ص١٣٢.

١) كلمة تكرور ليست الاسم الأصلى للملكة، ولكن أطلق عليها البربر هذا الإسم،, وعرف عند الفرنسيين باسم" توكولور". القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـه، ص٢٨٦؛

Delafosse, Maurice Haut Sénégal-Niger :édition :Emil la rose librairie, Paris 1912, P.5.

على جميع الأقاليم الواقعة جنوب الصحراء الكبرى التي انتشر فيها الإسلام، بيد أنه لم ترد في كتابات ابن بطوطة(ت٧٧٩هـ/١٣٧٨م) وابن خلدون (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) ، بل وحتى في كتابات المؤرخين والجغرافيين والرحالة المسلمين الذين سبقوهما بالاهتمام بهذه المنطقة مسمى بلاد السودان الغربي، ولاعند هؤلاء الذين جاءوا بعدهما في القرون الخمسة التالية، لأن هذه العبارة لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر الميلادي عندما تم اكتشاف منابع نهري النيل والنيجر، وعرف حينئذ أنهما نهران منفصلان عن بعضهما كل الانفصال وليسا نهراً واحداً كما كان يعتقد من قبل، وقد أطلق الأوروبيون اسم « السودان الغربي» على منطقة نهري السنغال والنيجر.[٤]

وتعد ممالك غانة ومالي وصنغي وبلاد الهوسا من أقسام بلاد السودان الغربي، وهما من ضمن أقسام بلاد السودان الكبرى، تلك البلاد التي سماها الجغرافيون العرب المسلمين ببلاد السودان نسبة لسواد لون سكانها وبشرتهم، ويحد بلاد السودان الكبرى من الشمال الصحراء الكبرى ومن الجنوب الغابات الاستوائية، ومن الشرق البحر الأحمر، ومن الغرب المحيط الأطلسي، وقد قسمت المنطقة إلى سودان شرقي وأوسط وغربي.[٥]

---

٢) ابن حوقل: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت– لبنان،١٩٩٢م، ص٦٤، ٦٥؛ الإدريسى: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د. ت)، ص١٠٨؛ عبد القادر زبادية: مملكة سنغاى فى عهد الأسيقين، ص١٥.

٣) يحيى بوعزيز: تاريخ أفريقيا الشمالية من مطلع ق١٦ إلى ق٢٠، الجزائر،١٩٩٦م، ص٢٨.

٤) محمود كعت التنبكتى: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار، تحقيق/ آدم بومبا، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان،٢٠١٤م، ص٩١.

٥) أحمد صديقى: السودان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة / أحمد الشنتناوي، القاهرة،١٩٧٣م، جـ١٢، ص ٣٣٧–٣٣٨ .

١) عثمان بناني: السودان الغربى عند ابن بطوطة وابن خلدون، مقال بمجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، العدد ٢٦٩، أبريل١٩٨٨م، ص٥– ١٠.

حيث أن الثابت بأن غانة من أقدم الإمبراطوريات بالسودان الغربي، وعاصمتها كومبي صالح إذ يقيم بها الملك، وكلمة غانة ليست بعربية، وتعني العاصمة ومن قبل كانت تعني بلغت قومهم القيادة العسكرية، وتقع غانة في جنوب بلاد المغرب، وهي أكبر بلاد السودان قطراً وكثيرة السكان وكانت سوقاً تجارياً مهماً لدى التجار المسلمين من الشرق والغرب وكذلك من جميع البلاد المجاورة إليها، وقد ارتفع نجمها خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، واسم غانة يعتبر لقباً يلقب به ملوكها، ويرجع أصول سكانها كما قالت بعض الأساطير بأنهم جاءوا من وادي نهري دجلة والفرات، ومن أهم القبائل بها قبائل السوننك وهي من فروع "الماند"الأساسية،حيث لهم صفات جسمانية وعادات اجتماعة خاصة بهم.[١]

وبدأت مملكة مالي تظهر كقوة كبرى فى منطقة السودان الغربى منذ بدايات القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي حين توسعت وسيطرت على أملاك مملكة غانة، واخضعت الصنغى أيضاً لسيطرتها واستمرت فى الوجود حتى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادي[٢]، وتعد قبائل الماندينجو(الماندينغ) [٣] في مالي من أكثر القبائل تحمساً للإسلام، وقد تميزت عن غيرها من خلال الدور الكبير الذي نهضت به من أجل توحيد

---

٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، الجزء الرابع، دار صادر، بيروت– لبنان،(د.ت)، ص١٨٤؛ حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٨٧م، ص٣٧٢؛ إبراهيم علي طرخان: غانة في العصور السطى، المجلة التاريخية المصرية، العدد ١٣، مصر، ١٩٦٧م، ص٣٥–٣٧.

٣) البكرى: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، باريس،١٨٥٧م، ص١٧٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـه، ص٢٨٢، ٢٨٣؛ بشار أكرم جميل الملاح: الجيش على عهد إمبراطورية مالي الإسلامية، المجلد الأول، العدد الثاني، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، الجزائر،٢٠١٩م، ص٢٤٣؛ أحمد الشكرى: الإسلام والمجتمع السوداني، المجمع الثقافي، أبوظبي– الإمارت العربية المتحدة،١٩٩٩م، ص٢٤٠.

١) الماندينجو: هم من أرقى أجناس أفريقيا، وأكثرهم ذكاءً، وأجدرهم بالاحترام والتقدير، وكانوا أكثر الفئات السكانية في أفريقيا تحمساً للإسلام. الهادي المبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت– لبنان،٢٠٠١م، ص٢٤.

الممالك الافريقية داخل مملكة كبرى، حتى تمكن زعمائها من إقامة مملكة إسلامية عرفت بمالي، ويقال أن كلمة ملى هى تحريف لكلمة ماندنجو، ومعناها المتحدثين بلغة الماندى المحلية، حيث أطلق الفولانيون عليهم اسم مالي، وقد ورد شيء من الاختلاف في كلمة مالي فقد أطلق عليها اسم ملل أو ملي، أما البربر فهي عندهم مل أو مليت ، بينما نجد أن المؤرخين العرب اطلقوا عليهم اسم مليل، وبالنسبة نجد أن قبائل الهوسا اطلقت عليهم اسم أو لقب الونجاره [١] وفي الواقع أن هذه الأسماء أو المسميات الخاصة بمالى ظهرت نتيجة لاختلاف اللهجات والألسن، وهي كلها أسماء لكيان سياسي قائم تتمثل بمملكة واحدة هي في النهاية مملكة مالي التي استمرت حتى سقوطها [٢].

أما مملكة صنغى، فقد أسسها شعب صنغى Songhai، الذى ينسب إلى قبيلة زنجية عرفت بهذا الاسم، وكان لها دور بارز في تاريخ بلاد السودان الغربي، وقامت إمارة صنغى الأولى في إقليم داندى[٣]، الذى يقع على نهر النيجر، حيث يعد هذا الإقليم الموطن الأصلي لهذا الشعب، واستقبلت صنغى هجرات بربرية صنهاجية من بربر لمطة والطوارق[٤]

---

٢) أحمد سيد حسين درويش: دور المرأة السياسى والحضارى فى دولتى مالى وصنغى، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية– جامعة القاهرة،٢٠٠٧م، ص ١٧.

٣) القلقشندي: صبح الأعشى ، جـه، ص٢٨٢، ٢٨٣؛ بشار أكرم جميل الملاح: الجيش على عهد إمبراطورية مالي الإسلامية ، ص٢٤٣.

٤) إقليم دندي: يقع جنوب شرق النيجر، ويحتوى على العاصمة التاريخية لمملكة صنغي، وهي كوكو، وكذلك العاصمة السياسية وهي مدينة جاو، وكان هذا الإقليم نقطة تجمع وتمركز لقبائل صنغي عامة. أنظر: السعيدي: تاريخ السودان، فرنسا،١٩٨١م٠، ص٣٣، إبراهيم طرخان: دراسات في تاريخ أفريقية الإسلامية قبل عهد الاستعمار إمبراطورية صنغي الإسلامية، مجلة كلية الآداب، العدد الثامن، جامعة الرياض– السعودية،١٩٨١م، ص٧.

١) الطوارق: هم "مسوفة ينتسبون إلى قبيلة صنهاجة ونسبهم يرفع إلى حمير من بلاد اليمن"، وهم على دين الإسلام، وإتباع السنة الشريفة. أنظر: السعيدي: تاريخ السودان ، ص٢٥؛ أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس، بيروت– لبنان، ١٩٧٩م، ص١٦.

الذين اندمجوا مع السكان المحليين، بالإضـــافة إلى استقبالهم لهجرات زنـــجية من قبائل الماندينجو والفـــولانى، وهناك من يرى أن أول مملكة منظمة ظهرت في صنغى في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، واتخذت من مدينة كوكيا[١] عاصمة لها، وكان أول من أسلم من حكامها" زاكسى" za kossoi في عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، وأطلق عليه في لغة الصنغى" مسلم دام" أي أسلم طوعاً بلا إكراه، وعمل على نشر الإسلام بين الوثنيين بالمملكة، وقد أشرفت هذه المملكة على تجارة القوافل الصحراوية، وتعاقب على حكمها الكثير من الحكام من أشهرهم سنى على(ت٨٩٨هـ/١٤٩٣م)[٢] الذى اتسعت فى عهده امبراطورية صنغى اتساعا كبيرا، ثم جاء من بعده ملوك الأساكى، الذين حكموا صنغى لمدة قرن من الزمان(٨٩٩-١٠٠٠هـ/١٤٩٢-١٥٩١م)، وقد تتابع حكام أسرة الأساكي حتى ضعف أخر ملوكها، ولم يلبث أن دخلوا فى صراع ونزاع على العرش حتى مجيء الغزو السعدي الذى قضى نهائياً على حكم هذه الأسرة ومملكة صنغى معاً[٣].

---

٢) كوكيا: تقع كوكيا في جزيرة بنتيا في النيجر على بعد ٦٠ ميلاً جنوب مدينة جاو، وهي مدينة قديمة وترتفع على ضفاف نهر النيجر في بلاد صنغي، وهذه المدينة موجودة منذ عهد فرعون مصر(فرعون موسى) ويقال أنه أتى منها فرعون بالسحرة وذلك في جداله مع سيدنا موسى عليه السلام. السعيدي، تاريخ السودان، ص٤؛ أحمد بابير الأرواني: جواهر الحسان في أخبار السودان، مخطوطة بمعهد البحوث في العلوم الإنسانية، نيامى- النيجر، رقم١٠٦، ورقة ٢ب.

٣) سني علي: سني علي أو شي عال هو السلطان التاسع عشر من سلسلة سلاطين أسرة سني، وهو ابن السلطان سني سلمن دام، وعلى الرغم من قبح سيرة سني علي، وكذلك ظلمه وفجوره، فلا غرو بأنه يعتبر المؤسس الحقيقي لإمبراطورية صنغي، فقد قام بالتوسعات وذاع صيته وصيت إمبراطوريته في بلاد السودان، وكان محارباً شجاعاً، وكان عهد عهد حملات عسكرية حيث جعل الخدمة العسكرية إلزامية، وقد لقب بلقب"دالي" أي القائد المنصور. أنظر. محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٤٣؛ السعيدي: المصدر السابق، ص٦٢؛ إبراهيم طرخان: المرجع السابق، ص١٧.

١) السعيدي: تاريخ السودان، ص٣- ٨؛ حسين سيد عبدالله مراد: مملكة صنغاى، مجلة قراءآت، العدد الثالث عشر، يوليو ٢٠١٣م، ص١٣- ١٩؛ إبراهيم طرخان: الإسلام واللغة العربية فى السودان الأوسط والغربى، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، العدد الثانى،١٩٦٩م، ص ١٩؛ جوان جوزيف: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات أفريقيا السوداء، ترجمة/ مختار السويفي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٨٥،٨٦.

ومن أشهر مدن مملكة صنغى: جاو[١] وهي عاصمة سلطنة صنغي[٢]منذ عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م بعد نقل العاصمة عن مدينة كوكيا الواقعة إلى الجنوب منها[٣]، وضمت جاو عناصر سكانية عديدة منها قبائل الصنغى، والتى كان موطنها الأصلى يتركز فى المناطق الواقعة على الجزء الشرقى شاطىء نهر النيجر، وأنقسمت إلى قبائل السوركو التى اشتغلت بحرفة الصيد، بالاضافة إلى قبائل جبيبى التي اشتغلت بحرفة الزراعة، بالإضافة إلى قبائل لمطة والطوارق والعناصر السودانية من السكان الأصليين [٤] وجنى[٥] التى تأسست في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادى ، واشتهرت بتجارتي الملح والذهب[٦].

في مستهل الحديث عن إمارة الهوسا التى تعتبر الموطن الأصلي لقبائل الهوسا، لا بد من ذكر موقعها الجغرافي أولاً، فتحدها من الشمال الصحراء الكبرى، ومن الجنوب ساحل خليج غانا وهضبة حوس، ومن الشرق برنو ومن الغرب ثنية نهر النيجر، وقد تكونت بلاد الهوسا من سبع ممالك يطلق

---

٢) جاو: هي العاصمة الأولى لمملكة صنغي، وذلك منذ القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وقد جاءت نشأتها قبل نشأة مدينة تنبكت، حيث قال عنها البكري" ... وأهلها مسلمون ويحيط بها المشركون....."، وكانت تعرف بعدة مسميات مثل كوكو وكاغ وجاغ، وهي تقع حالياً بجمهورية مالي على الضفة اليسرى لنهر النيجر على بعد ٤٤٠ كلم من مدينة تنبكت. أنظر. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مطبعة ليدن، ١٨٨٣م، ص١٩٣، ١٩٤؛ البكري: المغرب، ص١٩٩؛ عبدالقادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الأسقين، ص٢٥.

٣) ديفدسون باسيل: أفريقيا القديمة تكتشف من جديد، ترجمة/ نبيل بدر وسعد زغلول، الدار القومية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٥٩.

٤) زمان عبيد وناس: الحياة الاجتماعية والثقافية فى مدينة جاو، مج٣، العدد الرابع، مجلة جامعة كربلاء العلمية– العراق، ٢٠٠٦م، ص١٠١.

٥) زمان عبيد وناس: المرجع السابق، ص١٠١– ١٠٤.

٦) جني: مدينة عظيمة مباركة ذات سعة، جعل الله في أرضها خلقاً وجبلة، وطبيعة أهلها التراحم والتعاطف والمواساة، وهي سوق عظيم من أسواق المسلمين، وفيها يلتقي التجار من مختلف الأقطار والجهات، وهي جزيرة في الدلتا الوسطى لنهر النيجر، وتقع حالياً في مملكة مالي إلى الجنوب من مدينة تنبكت. أنظر. الحسن الوزان: وصف أفريقية ، الجزء الثاني، تحقيق/ محمد حجى، محمد الخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ١٩٨٣م، ص١٦٣، ١٦٤؛ السعيدي: تاريخ السودان، ص١١؛ سينسكي مودي سيسوكو: الصنغي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، تاريخ أفريقيا العام، مج٤، اليونسكو، باريس– فرنسا، ١٩٨٨م، ص٢١٧، ٢١٨.

٧) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة ١٩٥٩م، ص٤٧.

عليها (هوسا بوكوى) أي ممالك الهوسا السبع الأصلية، كما يوجد بها سبع ممالك غير أصلية يطلق عليها (بنذا بوكوى)، وينتمي أصلهم إلى الجنس الزنجي على الرغم بأنهم يتكلمون بلغة حامية، ومن الخطأ بأن نعدهم شعباً واحداً فهم يمثلون خليطاً من شعوب تنتمي إلى أصول مختلفة وإن جمعتهم لغة واحده أو اجتمعوا في مكان واحد، كما يتميزون ببشرة شديدة السواد مثل أهل السودان الأوسط، ومن صفاتهم الأساسية استطالة الرأس، ويمتازون عن زنوج غرب أفريقيا بفك أقل بروزاً وجسم أقل تكويناً في عضلاته وقامة أكثر طولاً بسبب استطالة الساقين والهوسا أكثر طرافة وأقل شكيمة من الفولانين وأكثر بديهية في الفكاهة من اليوربا، كما يوصف بأن الأنف أكثر اعتدالاً وبروز الفك أقل مما نجده لدى الزنوج. (١)

أما إقليم السودان الأوسط الذي يقع في المناطق المحيطة بحوض بحيرة تشاد، ويشمل ممالك الكانم – البرنو، أما عن مملكة الكانم– البرنو تعد هذه المملكة من أهم الممالك إذ تمتاز بموقع جغرافي مميز، فهي تقع غرب منطقة بحيرة تشاد، فيحدها من الشمال الصحراء الكبرى ومن الجنوب الأراضي المجهولة والذي يطلق عليها (الهمج)، كما يحدها من الغرب بلاد الهوسا ومن الشرق وادي النيل، ولم تذكر في الكتب الجغرافية العربية إلا في الربع الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ولم يشر إليها كثير من الباحثين الذين ذكروا (الكانم) وهذا إن دل فإنما يدل علي الدور المتأخر الذي أدته برنو في التاريخ الأفريقي الإسلامي في بلاد

---

١) سليجمان: السلات الأفريقية، ترجمة/ يوسف خليل، القاهرة(د.ت)، ص٧١،٧٢؛ محمد عوض محمد: الشعوب والسلالات الافريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٥٨؛ عبد الرحمن زكي: تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة ،١٩٦١م، ص١٩٦؛ حسين سيد عبد الله مراد: دولة كانو الإسلامية تطورها السياسي والحضاري حتى نهاية القرن ٩هـ/ ١٥م، مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، العدد ٤٧، ١٩٩٧م، ص٥–٦؛ مصطفى أنجاي: من كانم إلي صوكوتو، مجلة قراءات تاريخية، العدد ٣٥، ٢٠١٨م، ص١٩، ٢٣–٢٤.

السودان الأوسط، وذالك راجع إلى أن برنو كانت داخلة ضمن إمبراطورية الكانم، ويعد الرحالة المؤرخ ابن سعيد المغربي هو أول من أطلق اسم برنو على تلك المملكة التي تألفت منها ومن الكانم، أما العصر الكانمي: فيبدأ من القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي. وكانت عاصمتها جيمي في إقليم كانم شرقي بحيرة تشاد، أما العصر البرنوي: يبدأ من أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وكانت عاصمتها بيرني جاز ار جامو حتى نهاية سقوط مملكة البرنو على أيدي الاحتلال الفرنسي والإنجليزي. (١)

لقد قامت الحكومة الأولى لمملكة البرنو في إقليم كانم ويرجع تاريخ ظهور مملكة كانم إلى الأزمنة السحيقة، وقد كثرت الروايات والأساطير حول ظهورها وأصولها، ويرجع بعضهم تاريخ ظهورها إلى ما قبل الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، وذلك حسب الروايات المحلية، وقد كان يحكمها قبائل الزغاوة الذين استطاعوا بأن يقيموا مملكة كبيرة في حوض تشاد، وقد كان لهم مدينتان مهمتان هما مانان وهي العاصمة للمملكة قبل دخول الإسلام إليها، ومدينة ترازكي، وبالنسبة لملوك الكانم في فترة حكم الزغاوة فلا نجد في المصادر شئ عن اسماءهم وألقابهم، واستمرت مملكة الكانم تحت حكم أسرة الزغاوة إلي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، كما ذكر الكثير من المؤرخين، حيث جاءت أسرة جديدة حكمت الكانم وتدعى (الماغوميين) ٤٦٨هـ/١٠٧٥م، وقد تلقب حكامها بلقب "الماي" وقد ظل هذا اللقب مستمر في هذه المملكة إلى سقوطها على أيدي

---

١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ٣، ص١٤٢؛ ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص٩٥، ٥٠٥؛ التونسي: صفوة الاعتبار، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت– لبنان،(د.ت)، ص٧١–٧٢؛ إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت)، القاهرة، ص٤٣–٤٦، ٥٠–٥١؛ جوان جوزيف: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات أفريقيا السوداء، ص٩٣–٩٥؛ ديرك لانجي: منطقة التشاد عند مفترق الطرق، تاريخ أفريقيا العام، اليونسكو، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م، ص٤٨٤.

الإستعمار الأوربي الحديث، على أن القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي يشير إلى بعض الوقائع التاريخية الخاصة بمملكة الكانم – البرنو، فقد تغلب حكام الكانم تارة وتغلب حكام البرنو تارة أخرى، وكذلك اللجوء إلى الحلول السلمية، ومنها توطيد العلاقة عبر الزواج السياسي بين أعضاء الأسرتين الحاكمتين، وهما سيفاوة وبولاله. [١]

أما بالنسبة للسودان الشرقي فقد قامت به عدد من السلطنات الإسلامية مثل سلطنة الفونج وسلطنة دارفور، فسلطنة الفونج الإسلامية قد ظهرت في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، فكانت تمتد من أطراف الجزيرة غرباً وحتى علوة شرقاً، ومن مدينة مشو بالقرب من الشلال الثالث شمالاً وحتى عاصمتهم (سنار) جنوباَ، كما امتدد ملكهم فشمل أماكن كبيرة من بلاد البجة في الشرق وكردفان في الغرب [٢]، ولقد اختلف في أصل الفونج الأول وهناك أكثر من رواية، وأما المتفق علية بأن أول ملوكهم من المسلمين هو عمارة دنقس(٩١١-٩٤١هـ/١٥٠٥-١٥٣٤م)، وينسب إليه بناء عاصمتهم (سنار) – المملكة الزرقاء، وقد أدخلوا عدداً كبيراً من الممالك التابعة لهم، وقد تعاقب على الحكام من أسرة عمارة دنقس عدد

---

١) إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص٤٣-٤٦، ٥٠-٥١؛ صباح إبراهيم الشيخلي: الوجود العربي في كانم في السودان الأوسط حتى القرن ٧هـ/١٣م، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٢٣، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٦م، ص٨٥،٨٦؛ كرم الصاوي باز: ديوان الكانم والبرنو نموذج مبكر للعروبة والإسلام في تشاد، بحث ضمن ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، جامعة الملك فيصل بتشاد، ٢٠٠١م، ص٢؛ أحمد الشكري: قراءة في مؤلف ريمي دوبير: من بحيرة التشاد إلى مكة عالم سلطنة برنو خلال القرنين ١٦، ١٧ الميلادي، مجلة قراءات أفريقية، العدد(٣٩)، ٢٠١٩م، ص٢١، ٢٢.

٢) حسن أحمد محمود: الاسلام والثقافة العربية فى افريقيا، دارالفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٦٨، ٢٦٩؛ يوسف فضل حسن: مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، سوداتك المحدودة، الخرطوم-السودان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م، ص٥٣.

كبير حتى سقوطها على أيدي الجيش التركي المصري(١٢٣٧هـ/١٨٢١م)، وذلك بعد الصراع الذي دام لأكثر من ٤٠ سنة بين الفونج والهمج.[١]

وبالنسبة لسلطنة الفور (دارفور) حيث تقع في الجانب الغربي لجمهورية السودان الحالية، فمن ناحية الشمال تحد بخط عرض ١٥ درجة، وفي الجنوب بخط عرض ١٠ درجة، ومن الغرب بخط طول ٢٢ درجة، ومن الشرق بخط طول ٢٧ درجة، وعلى هذا فإن ما جاء عن الجغرافيين والمؤرخين يتطابق مع حدودها اليوم، وكان ذلك سبباً في ربط السودان النيلي وبلاد السودان الأوسط حول بحيرة تشاد، كما أنها بهذا الموقع المتميز عملت على الصلة بين شمال الصحراء الكبرى وجنوبها الشرقي وبين شرق القارة وغربها، فقد تمكنت سلطنة دارفور من ضم دارفرتيت وحوض بحر الغزال وجانب من كردفان وجانب كبير من واداي،[٢] وعن قيام سلطنة دارفور فقد قيل بأن مجموعة من العرب قد هاجرت إليها وقما بالتزاوج من فرع الفور وهم الكنجارة هناك، ومن ثم ظهور جيل جديد قد عرف بالمولدين والذي كان على رأسهم (سليمان سولونج ٨٤٨-٨٨٠هـ/١٤٤٥-١٤٧٦م) الذي حكم السلطنة فبيل منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، فعمل على بناء المساجد ونشر الدين الإسلامي، وقد تتباع على حكم دارفور من ذرية سليمان سولونج الأول، حتى أخر حكامها السلطان إبراهيم(١٢٩٠-١٢٩١هـ/١٨٧٤-١٨٧٥م) بن السلطان حسن، واستمر في حكم السلطنة إلي سقوطها في يوم ١٤ رمضان سنة ١٢٩١هـ/ ٢٤ أكتوبر

---

١) الشاطر بصيلي عبد الجليل: معالم تاريخ سودان وادي النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي، مكتبة الشريف الأكاديمية، الخرطوم، ٢٠٠٩م، ص٤٢-٥٠؛ يوسف فضل حسن: مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، ص٨٠، ٨١؛ عبد الله حسين: السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٣م، ص٩٣، ٩٤.

٢) رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص١٦-١٨.

سنة ١٨٧٥م، فكان مقتله في هذا اليوم على يد الزبير باشا ببلدة منواشي، ومنذ ذلك الوقت دخلت السلطنة ضمن أملاك مصر. [١]

- المبحث الثاني: الروايات التاريخية والشفاهية والأساطير حول نسب ملوك السودان الغربي في العصر الإسلامي ونقدها وتفنيدها:-

قبل الحديث عن ذكر ما ورد من روايات تاريخية وشفاهية وأساطير حول نسب حكام ممالك السودان الغربي والأوسط، لابد من إلقاء الضوء على تعريف كلمتي (النسب والشرف)، فالتعريف اللغوي للأنساب، النسب: هو نسب القرابات، ويكون النسب بالآباء والبلاد، وانتسب واستنسب أي ذكر نسبه، وتنسب أي ادعى أنه نسيبك، ورجل نسيب منسوب أي ذو حسب ونسب[٢]، أما التعريف اللغوي لكلمة الشرف: هو الحسب بالآباء، وجمعها أشراف، ويقال هذا رجل شريف أو من الأشراف أي له آباء من الأشراف، والمجد والشرف لا يكونان إلا في الآباء. [٣]

وقد تعددت ممالك السودان الغربي في العصر الإسلامي، حيث تشمل مملكة غانة ومملكة مالي ومملكة صنغي، وسوف نستعرض نسب حكام تلك الممالك من خلال الروايات التاريخية والشفاهية والأساطير وذلك حسب

---

١) نعيم شقير: تاريخ السودان، تحقيق/ محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت– لبنان، ١٩٨١م، ص١٥٢، ١٧٤، ١٧٥؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في دارفور في العصور الوسطى، ص٢٤٩.

٢) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق/ عبدالله علي الكبير وآخرون، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة،(د.ت)، ص٤٤٠٥.

٣) نفس المصدر والجزء، ص٢٢٤١.

التسلسل التاريخي، ونبدأ بأقدم الممالك ظهوراً واتساعاً ونبدأ بمملكة غانة ثم وريثتها مملكة مالي وورثته الأخيرة مملكة صنغي.

- مملكـــة غانـــة الإســـلامية(٤٦٩-٦٠٠هـــ/١٠٧٦-١٢٠٣م):-

وفيما يخص نسب حكام غانة الإسلامية، فقد ورد أول ذكر له عند الإدريسي المتوفى (٥٦٠هـ/١١٦٤م) حيث قال عن ملكها " وملكها فيما يوصف من ذرية صالح بن عبدالله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو يخطب لنفسه"، ويدلل علي كلام الإدريسي ما قال به ابن سعيد المعربي المتوفى(٦٧٣هـ/١٢٧٥م)" ومدينة غانة محل سلطان بلاد غانة ويدعي أنه من نسل الحسن بن علي عليهما السلام"، وكذلك أبي الفداء" ومدينة غانة محل سلطان بلاد غانة ويدعي أنه من نسل الحسن بن علي عليهما السلام"، وكذلك ما ورد عند القلقشندي بقوله " وصاحب التكرور- ويقصد ملك غانة هذا يدعي نسباً إلى عبدالله بن صالح بن الحسن"، كما صرح المقريزي بأن " ملك غانة يدعى نسبه إلى نسل الحسين بن علي بن أبي طالب"[1]، هناك من نسب ملك غانة إلى النسب العلوي فبعضهم نسبه إلى الحسن والأخر إلى الحسين.

-نقد وتفنيد الروايات التاريخية والشفاهية:- لقد ذكر عدد كبير من المؤرخيين نسب ملوك غانة الإسلامية، وقد اشتركوا جميعاً على رجوع نسبهم إلى آل البيت من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم، ويتبين من ذكر المؤرخين لكلمات تدل علي الإدعاء للنسب، بأن نسب ملوك غانة مشكوك فيه، فقد قام عدد كبير من حكام وملوك غانة

---

١) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٦؛ ابن سعيد المغربي: بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق/ د. خوان قرنيط خيسيس، مطبعة كريماديس، تطوان- المغرب، ١٩٥٨م، ص٢٦؛ أبي الفداء: تقويم البلدان، دار صادر بيروت- لبنان، (د.ت)، ص١٥٧؛ المقريزي: الإلمام، تحقيق/ عبد النعيم الصيفي، المكتبة الأزهرية، ٢٠٠٦م، ص١٠٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص٢٩٨.

الإسلامية والتي عرفت عاصمتها بكومبي صالح، بإدعاء النسب إلي البيت العلوي، وصالح الذي يدعون النسب إليه هو: صالح بن عبدالله بن موسي بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ومن نسل صالح هذا (آل أبي الضحاك- وآل حسن- وآل هديم)، ولم تشر المصادر إلي ذهاب أحد من تلك البيوت إلي غانة خاصة أو السودان الغربي عامة [1]، فكيف ينتسب ملوك غانة لهذا الفرع من آل البيت وهو ما يتماشي مع ذكر المؤرخين من أنه إدعاء باطل، وكل المصادر أشارت إلى أنهم من قبائل السوننك الزنجية فرع من قبائل الماندنجو.

والمثير للدهشة هو زعم أحد أتباع آل البيت من صحة هذا النسب وقد ألف كتاب يحمل اسم (تاريخ بني صالح: شرفاء كمبي صالح- ملوك غانة ومالي من بلاد السودان)، فنجده يأتي بالعديد من المزاعم والمخطوطات التي تأكد صحة نسب ملوك غانة الإسلامية ورجوع هذا النسب لصالح بن عبد الله ....ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولكن كل هذه المخطوطات لم يذكرها غيره ولم يشر إليها أي أحد من المتخصصين في علم الأنساب وعلم التاريخ، لذا نجد زعمه هذا ضعيف بل غير مقبول، لأنه جاء على خلاف ما ذكره المؤرخين والنسابة بأنه إدعاء وليس صحيح [2]، ويرى الباحث بأن كل الإدعاءات الخاصة بنسب ملوك غانة الإسلامية ما هي إلا دعاية دينية سياسية إقتصادية مجتمعه مع بعضها البعض في بوتقة واحدة،

---

١) النجفي: بحر الأنساب المسمى(بالمشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف)، تحقيق/الشريف أنس يعقوب الكتبي الحسيني، دار المجتبى، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص٢٠٦،٢٠٧؛ السمرقندي: تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلي عبدالله وأبي طالب، تحقيق/ الشريف أنس الكتبي الحسيني، دار المجتبي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص٢٤،٢٥؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاربيخ الإسلامي، أخرجه/ د. زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ١٩٨٠م، ص١٣٨.

٢) الحسن بن الشيخ سليمان: تاريخ بني صالح – شرفاء كمبي صالح- ملوك غانة ومالي من بلاد السودان، الجزء الأول، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص١٨٩ وما بعدها. المخطوطات ص٢٥٥-٢٦٠؛ الجزء الرابع، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٨.

وذلك لكسب الشعب الغاني دينياً والحصول على الشرعية المطلوبة للحكم بعد إنتشار الإسلام، وكذلك إحكام السيطرة في الحكم من قبل الملوك، ولا سيما تحقيق المكاسب الإقتصادية وذلك راجع إلى أن معظم التجار مسلمين، فيسهل التعامل معهم من خلال الثقة المتبادله بينهم.

- مملكة مالي الإسلامية (٥٩٧-٨٨٦هـ/١٢٠٠-١٤٨٤م):-

لقد قيل بأن سلف أسرة كيتا كانت تدعى لشخص أسمه (موسى ديجوي)، وكان معروف عند قومه الماندنجو باسم الأكوى، وعلى حد قول (دولافوس): أن موسى قد تولى ملك مملكة مالي في عام ٥٩٧-٦١٥هـ/١٢٠٠م - ١٢١٨م، ويرجع نسبه إلى نسل سيدنا بلال بن رباح [١] مؤذن الرسول صل الله عليه وسلم، ويضيف (دولافوس) بأنه جاء من بلاد الحجاز، أو ولد في مدينة ماندي[٢]، وتشير بعض الروايات الشفاهية والأساطير الخاصة بمملكة مالي التي تروى ملحمة الماندينجو، فتورد أصل ملوك الماندينجو وهم ليسوا من أبناء السكان الأصليين بمالي، بل أنهم جاءوا من المشرق الإسلامي، وتذكر أيضاً بأن أصلهم ونسبهم يرجع إلى (بلالي بوناما) أي (بلال بن رباح) الصحابي الجليل، ويقولوا بأنه الجد

---

١) بلال بن رباح: هو بلال بن رباح ويكنى أبا عبد الله، وقيل أبا عبد الكريم، وهو مولى أبي بكر الصديق، وأعتقه لله، وكان مؤذناً للرسول صل الله علية وسلم، كما كان خازناً، وقشهد غزوة بدر والغزوات كلها، وهو من السابقين إلى الإسلام، وبعد وفاة الرسول صل الله عليه وسلم طلب من أبي بكر الذهاب إلى دمشق فأذن له، وظل بها حتى وفاته في سنة ١٨هـ/٦٣٩م ودفن بدمشق. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ١، ص٤١٥-٤١٩.

٢) إبراهيم علي طرخان: قيام إمبراطورية مالي الإسلامية، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم، العدد الأول، الخرطوم – السودان، ١٩٧٠م، ص ١٩، ٢٠؛

Delafosse,M, Traditions Historique et Legendaires Du Soudan Occidental (Tradition dun Manuscrit arab),Paris,1913, p19,20.

الأول لأسرة كيتا، ويقولوا أيضاً بأن بلال كان له سبعة أبناء، الأول منهم هو (Lawalo) الذي هاجر من المدينة المنورة وأتى إلى بلاد الماندينج بمالي واستقر بها هو وأهله.[١]

أما عن نقد وتفنيد الروايات القائلة بأن أسرة كيتا يرجع نسبها إلى سيدنا بلال بن رباح، وهذا الرأي لم نجد له سند تاريخي، ولكنا نجد في ملحمة سونجاتا التي يرجعوا نسب بطلها الأسطوري للصحابي الجليل بلال بن رباح، وهنا نجد أن للبشرة السمراء للصحابي الجليل بلال بن رباح كانت سبباً في الإنتساب إلية من قبل أسرة كيتا ذات البشرة السمراء، وهنا يظهر أن الإنتساب ما هو إلا من باب التبرك بالصحابة للأسر الحاكمة، كما أن الإنتساب لصحابي جليل يدعم شرعيتهم في الحكم بعد أن أصبح الإسلام دين المملكة[٢]، ومما هو جدير بالذكر ويؤيد ما ذكرناه من عدم صحة هذا الانتساب، ما ذكره البعض من أن سيدنا بلال بن رباح لم يعقب أي لم ينجب أبناء. [٣]، ويرى الباحث أن هذا الإدعاء ما هو إلا دعاية دينية لأهداف سياسية لملوك مالي الإسلامية، فيرجعوا نسبهم إلى أحد كبار الصحابة، وذلك لما كان لهم من سبق في الإسلام وبالأخص سيدنا بلال مؤذن الرسول صل الله عليه وسلم، ودره في إعلاء كلمة الحق ورفع راية الإسلام عالية.

ويخالف الرحالة (فيدال ١٩٢٢م) الرأي السابق بقوله: ان سلف أسرة كيتا ليس من بلاد الحجاز، بل قدموا من بلاد اليمن [٤]، فهذا الرأي لا أساس له

---

١) خالد أبو الليل: ملحمة سونجاتا كيتا والسيرة الهلالية دراسة مقارنة، مجلة الفكر، الكويت، العدد الرابع، ٢٠١٦م، ص١٢١؛ بطل شعبان غرياني: الاسطورة والتاريخ في السودان الغربي، مجلة كلية اللغة العربية إيتاي البارود– جامعة الأزهر، العدد الثالث والثلاثون، ٢٠٢٠م، ص٢٤٢٢.

٢) إبراهيم علي طرخان: قيام إمبراطورية مالي الإسلامية، ص ١٩، ٢٠؛ محمود شاكر: مالي، الكتب الإسلامي، سوريا– دمشق، ١٩٧٧م، ص٤٠، بطل شعبان: المرجع السابق، ص٢٤٢٢، ٢٤٢٣.

٣) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ١، ص٤١٨.

١) إبراهيم علي طرخان: قيام إمبراطورية مالي الإسلامية ، ص٢٠؛

من الصحة، ولو تمعنا في ذلك الرأي لوجدناه يأخذ مصدره من" محمود كعت" و" عبد الرحمن السعيدي" السابقان عند حديثها عن أصول قبائل صنغي، فيذكرا بأنهم جاءوا من بلاد اليمن، فلعل هذا ما حاد بهذا المؤرخ بأخذ كلامهما أيضاً على أسرة كيتا من قبائل الماندنجو.

وقد قيل رأى أخر ينكر الرأيين السابقين، بأن أصول أسرة كيتا يرجع إلى النسب العلوي الشريف، إذ يدعى ملكها منسا موسى[1] بأن أصوله ترجع إلى عبد الله بن صالح بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم[2]، فلم نجد لا من قريب أو من بعيد إشارة إلى لقب من الألقاب التي تثبت صحة هذا النسب العلوي الشريف.

ويظهر من جديد هذ الرجل الذي يدعى نسبه إلى آل البيت، فيقول بأن نسب ملوك مالي الإسلامية صحيح ويتفق مع ما قاله منسا موسى، بأن نسبه راجع إلى عبد الله بن صالح ....ابن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين، فقام الحسن بن الشيخ سليمان بتأيد هذا الرأي وحرص على إثباته في كتابه، ولم نجد غيره يذكر صحة هذا النسب المزعوم[3]، ويرى الباحث بأن هذا إدعاءغير صحيح من قبل منسا موسى،

Monteil, ch, Les Empires du Mali, 1930, p.72-75.

٢) منسا موسى: هو موسى بن أبي بكر بن سالم التكروري ويلقب بالأشرف، وقيل بشرف الدين، أما كلمة منسى فمعناها في لغتهم الملك أو السلطان، ولم يكن منسى موسى عند قبائل الماندينك ملكاً يحكم الناس والأرض فحسب، وإنما كان من أولياء الله وهي مكانة دينية رفيعة دخلت إلى قلوب شعوب وقبائل الماندينك الذين كانوا يؤمنون بأن الله قد ألهم موسى القدرة على حكم أكبر إمبراطورية إسلامية سوداء في فترة العصور الوسطى، وامتد حكمه من سنة (٧١٢-٧٣٨هـ/ ١٣١٢-١٣٣٧م)، وذكره عبد الرحمن السعيدي بأنه صالح عادل لم يكن فيهم مثله في الصلاح والعدل، وقد كانت رحلة حج منسى موسى من أشهر الرحلات التي قام بها في عهد مملكة مالي، وقد كانت في سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م. السعيدي: تاريخ السودان، ص٧؛ زليخة عبدالرحمن، أسماء عبدالهادي: مملكة مالي على عهد منسى موسى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- جامعة ادار، الجزائر، ٢٠٢٠م، ص٢٨.

٣) القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٨، ص٩-١١؛ إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص٢٠.

١) الحسن بن الشيخ سليمان: تاريخ بني صالح – شرفاء كمبي صالح- ملوك غانة ومالي من بلاد السودان، الجزء الثاني، ص٥٥-٥٧.

ومما يؤكد صحة كلامنا هو تصرف منسا موسى نفسه، فعندما ذهب لرحلة الحج وبعد الإنتهاء من مناسك الحج، عزم على الرجوع إلى بلاده مصطحباً معه بعض الأشراف القرشيين إلى بلاده لكي يتبرك بهم، وهذا يدل على أن منسا موسى ليس من الأشراف ولا ينتسب إلى آل البيت مطلقاً، إذ لو كان ينتسب إليهم لما أقبل على إحضار بعض الأشراف ذوى النسب الشريف معه من بلاد الحجاز.[1]

- **مملكة صنغي(٤٠٠- ١٠٠٠هـ/١٠٠٩-١٥٩١م):-**

ذكر محمود كعت: " بأن أصل قبائل صنغي يرجع إلي أحد ملوك بلاد اليمن ويسمى(تراس بن هارون) أو (براس بن هارون)، الذي هاجر هو وأبناؤه من بلاده إلى بلاد السودان ونزل في صنغي، وقد استقروا بها وابنه (سغي بن براس بن هارون)، هذا هو أصل قبائل صنغي[2]، وهذه الرواية تعني أن أصل قبائل صنغي عربي من اليمن، وتعد هذه الرواية من قبيل الأساطير وذلك لإضفاء الكثير من الهيبة عليهم، كما كانت تتماشى مع أسطورة الجني (شمهروش) التي تقول بأن أصل قبائل الونقارة من بلاد اليمن[3]، حيث كان متبعاً في بلاد السودان الغربي في تلك الفترة وما قبلها وما بعدها من استطراد القصص الشعبي المخلوط بالأساطير.

وقد كان أول من أسلم من حكام جاو عاصمة صنغي هو " زاكسى" za kossoi في عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، وأطلق عليه في لغة الصنغى" مسلم دام" أي أسلم طوعاً بلا إكراه، وقد عمل على نشر الإسلام بين الوثنيين

---

٢) حسين سيد عبد الله مراد: رحلة حج منسا موسى: قراءة جديدة في ضوء تأويلات الشكري، حولية سينمار التاريخ الإسلامي والوسيط، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، العدد الخامس، ٢٠١٧م،ص٢٠١، ٢١٤، ٢١٥.

٣) محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٢٤-٢٦.

٤) محمود كعت: المصدر السابق، ص٢٤-٢٦؛ بطل شعبان: الأسطورة، ص٢٤٢٥، ٢٤٢٦.

بالمملكة[1]، وأصبح الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للمملكة، ولقد أورد السعيدي بأن نسب "زاكسي" يرجع في الأصل إلى رجل أصله من بلاد اليمن، ويسرد قائلاً: بأنهما أخوان قد خرجا من بلاد اليمن، وسارا في الصحراء إلى الغرب منها حتى وصلا إلى صنغي بمدينة كوكيا، وقد أطلق عليهما زا الأيمن أي الذين قدموا من بلاد اليمن، وتقول الأسطورة بأن زا الأيمن هذا لما جاء إلى مدينة كوكيا بأرض جاو بصنغي، وجد الناس هناك يتعبدون ويقدمون القرابين لحوتاً يخرج لهم من الماء بين الحين والآخر، وإذ بزا الأيمن ينتظر ويترقب حتى ينقض على ذاك الحوت ويتمكن من قتله، وبالفعل استطاع من قتله، وهنا ظهرت شجاعة زا الأيمن في قتل إله كوكيا، وقد نال زا الأيمن شرفاً كبيراً عندهم ، فنصبوه ملكاً عليهم بمملكة صنغي.[2]

ولا مناص من القول بأن تلك الروايات قد تأثرت كثيراً بما قيل وكتب من قبلها، حول أصل قبائل الصنغي وأنه راجع إلى بلاد اليمن، وهذا يبين كيفية تناقل الروايات الشفاهية وما يشوبها من بعض الأساطير[3]، ويرى الباحث أن مثل هذه الإدعاءات كانت بمثابة الدعاية السياسية لملوك صنغي وبخاصة بعد دخول الإسلام، فيرجعوا نسبهم إلى الأصول العربية المشرقية.

وقد ذهب صاحب تاريخ الفتاش من خلال كتابه في رواية أخرى له إلى القول بأن أصل ملوك صنغي هو لمرأتين من أسباط جابر بن عبد الله الأنصاري المتوفى (٧٧هـ/ ٦٩٧م)[4] خرجتا من المدينة المنورة ووصلا

---

١) السعيدي: تاريخ السودان، ص٣–٨؛ حسين سيد عبدالله مراد: مملكة صنغاى، ص١٣–١٩؛ إبراهيم علي طرخان: الإسلام واللغة العربية في السودان الأوسط والعربي، ص١٩.

٢) محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٤؛ السعيدي: تاريخ السودان، ص٣– ٨؛ إبراهيم طرخان: دراسات في تاريخ افريقية الإسلامية قبل عصر الاستعمار: امبراطورية صنغي الاسلامية، ص٩؛ حسين سيد عبدالله مراد: مملكة صنغاى، ص١٣؛ بطل شعبان غرياني: الأسطورة، ص٢٤٢٦.

٣) السعيدي: المصدر السابق، ص٣– ٨؛ بطل شعبان: المرجع السابق، ص٢٤٢٦.

١) جابر بن عبد الله: هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري الخزرجي، من فضلاء صحابة رسول الله صل الله عليه وسلم، وأمه هى نسيبة بنت عقبة، تجتمع هى وأبوه في جدهما حرام، ويكنى بأبي =

إلي بلاد صنغي، حيث كان أهلها يعبدون الحوت، فقتلته أكبرهم، ومن ثم بايعوها ملكة عليهم[1]، وهنا تظهر أسطورة جديدة إذ كيف يترك سيدنا جابر ابن عبد الله أحفاده البنات أو ابنه يترك بناته يهاجروا إلى تلك البلاد الغير معروفة في ذلك التوقيت، إذ توفى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري في عام ٧٧هـ/٦٩٧م وعمره ٩٤ سنة، وصلى عليه ودفن بالمدينة المنورة، ولم تذكر أي رواية تاريخية هجرته هو وأبناؤه إلى أي مكان، فكيف ببنات ابنه يهاجرن إلى تلك البلاد الموحشه في الصحراء،[2] ومن خلال تلك الأساطير التي كانت تعتمد اعتماداً كبيراً على البطل القادم من بعيد، وبخاصة من بلاد العرب، وهذا ما يعزز الرأي القائل بأن البطل ذو الصفات الخارقة للعادة دائماً يكون من بلاد بعيده إذ يملك ما لا يملكه أهل البلاد من صفات لا توجد عندهم.[3]

كما استغل هذه الرواية والأسطورة- الأسكيا محمد الأول[4] (٨٩٩-٩٣٥هـ/١٤٩٣-١٥٢٩م)، حيث يقول بأن أمه (كسي بنت كركي بكر) يمتد نسبها إلى الصحابي الجليل (جابر بن عبد الله الأنصاري)[5]، ويرى

= عبد الله، شهد العقبة الثانية مع ابيه وهو صبي، وكان مجاهداً، قال جابر عن نفسه:" لم أشهد بدراً ولا أحداً، منعني أبي، فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله صل الله عليه وسلم في غزوة قط"، وقد شهد تسع عشرة غزوة، وتوفى جابر بن عبد الله عام ٧٧هـ/ ٦٩٧م. ابن الأثير الجزري: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الأول، تحقيق/ علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (د.ت)، ص٤٩٢-٤٩٤.

٢) محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٥٩؛ بطل شعبان: الاسطورة، ص٢٤٢٣، ٢٤٢٤.

٣) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ١، ص٤٩٢-٤٩٤.

٤) بطل شعبان: المرجع السابق، ص٢٤٢٤.

١) أسكيا محمد الأول: هو أبي عبدالله أسكيا محمد بن أبي بكر الطورى أو السنكلي، أخذ السلطة غصباً من يد أبى بكر داعو بن سنى علي عام ٨٩٩ه/ ١٤٩٣م وخلال فترة حكمه استطاع ضم عدد كبير من القبائل والمدن بالسودان الغربى، وظل بالحكم إلى أن قام ابنه موسى بعزله عام ٩٣٥ه/ ١٥٢٩م. السعيدي: تاريخ السودان، ص ٧١- ٨١.

٢) محمود كعت: تاريخ الفتاش ، ص١٥٩؛ بطل شعبان: الاسطورة ، ص٢٤٢٣، ٢٤٢٤.

الباحث بأن هذا إدعاء باطل من قبل الأسكيا محمد الأول، ومما يؤكد صحة كلامنا هو تصرف الأسكيا محمد الأول نفسه، فعندما ذهب لرحلة الحج وبعد الإنتهاء من مناسك الحج، طلب من أمير مكة أخذ بعض الأشراف القرشيين إلى بلاده لكي يتبرك بهم، وهذا يدل على أن الأسكيا محمد الأول ليس من نسل جابر بن عبد الله الأنصاي ولا ينتسب إليه مطلقاً، إذ لو كان ينتسب إليه لما أقبل على إحضار بعض الأشراف من بلاد الحجاز، وبالفعل تم ذلك إذ قدم إلى بلاد صنغي أمير عربي قرشي يسمى أحمد بن عبد الرحمن بن إدريس، وكان في مقدمة مستقبليه الأسكيا محمد بنفسه وكبار العلماء والشيوخ.[1]

ويرى الباحث أن مثل هذه الإدعاءات كانت بمثابة الدعاية السياسية والدينية معاً لملوك صنغي وبخاصة بعد دخول الإسلام، فيرجعوا نسبهم إلى كبار الصحابة، وذلك لما كان لهم من سبق في الإسلام ودورهم في إعلاء كلمة الحق ورفع راية الإسلام حتى ينالوا التاييد والدعم السياسي، وقد قصد الأسكيا محمد من وراء ذلك ليبرر إنقلابه على سني علي، وبالنسبة للدعاية الدينية، فنجده استغل إضطهاد سني علي لعلماء تنبكت وخروجه على تعاليم الدين وتمسكه ببعض العادات الوثنية وتهاونه في أمور الدين، لذلك وجد العلماء ضالتهم في محمد التوري وتحالفوا معه وقاموا بحملة دعائية كبرى ضد سني علي واتهموه بالكفر ليبرروا إنقلاب محمد التوري"أسكيا محمد" عليه، ولم يكتف الأسكيا محمد بذلك بل إتخذ لقب خليفة المسلمين، ولقب أمير المؤمنين ليثبت أحقيته في حكم مملكة صنغي الإسلامية على أساس شرعي ديني.[2]

---

٣) أبو وردة عبد الوهاب السعدني: سنغي الإسلامية من خلال"تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس"، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط– جامعة الأزهر، مصر، العدد ١٤، ١٩٩٤م، ص٦١٠،٦١١.

١) محمود كعت: تاريخ الفتاش، ص٦٤؛ السعيدي: تاريخ السودان، ص١٣٩؛ فيج.جي.دي: تاريخ غرب أفريفيا، ترجمة/ د.السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، ص٦٦؛ دريد عبد القادر نوري: دور الحج في ربط السودان الغربي بالوطن العربي بعد القرن الخامس الهجري، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد التاسع، السعودية،١٩٨٣م، ص٢٥٩؛ جوان جوزيف: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات أفريقيا السوداء، ص٨٥.

وفضلاً عن ذلك العثور على بعض الشواهد الخاصة بالقبور التي وجدت سنة (١٩٩٣م) بمدينة جاو- ساني، فقد أقد عدد من ملوك صنغي الإسلامية على اتخاذ الأسماء والألقاب العربية الإسلامية، فقد عثر على شاهد لقبر يرجع لحاكم من ملوك صنغي الإسلامية يسمى بمحمد ابن عبد الله، وقد دون تاريخ وفاته على شاهد قبره بتاريخ ٤٩٤هـ/١١٠٠م، ولو نظرنا جيداً في اسم ذاك الملك لوجدناه يحمل نفس اسم الرسول محمد بن عبد الله صل الله عليه وسلم، ويرى الباحث بأن ذلك يدل على مدى التشبه والتمسك باسم الرسول لكي يعطي لنفسه صبغة شرعية في الحكم بمملكته الإسلامية من منظور ديني، وكذلك نجد أيضاً شاهد قبر آخر قد عثر عليه بنفس المنطقة يرجع لسنة ٥٠٣هـ/١١١٠م وهو لحاكم من ملوك صنغي الإسلامية أيضاً، وكان اسمه أبو بكر بن أبي قحافة، ويتبين من اسمه بأنه تشبه باسم سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه، خليفة رسول الله صل الله عليه وسلم، ويرى الباحث إقبال هذا الحاكم على ذلك لكي يحكم شعبه المسلم من منظور شرعي من خلال الاسم واللقب، كما تم العثور على شاهد قبر آخر لحاكم من ملوك صنغي الاسلامية، وهنا نجده يحمل اسم عمر بن الخطاب،[1] وهو يتشبه باسم سيدنا عمر بن الخطاب صاحبي الرسول صل الله عليه وسلم وهو الخليفة الثاني بعد سيدنا أبوبكر الصديق رضى الله

---

2) Sauvaget.j:Les epitaphs Royales De Gao, Dans: Al-Andalus Revista De Las Escuelas De Estudios Arabes De Madrid Y= - =Granada, Vol. XIV, Pelayo Instituto Miguel, Asian 1949.pp.123-124,130,135, Insoll, Timothy: Iron Age Gao: An Archaeological Contribution, The Journal Of African History, No.38(1997), p.3, Lange, Dierk: Les Rois De Gao-Sane et Le Almoravides, The Journal of African History. Vol.32, No.2(1991), p.252.

عنهما ويرى الباحث إقبال هذا الحاكم على ذلك لكي يحكم شعبه المسلم من منظور ديني من خلال الاسم واللقب.

- بلاد الهوسا:-

لقد ربط قبائل الهوسا أصولهم إلى رجل عربي جاء من بغداد اسمه(باجيدا **بن عبد الله**)، حيث اعتبروه جدهم الأكبر، ومنه ينحدر ملوك الهوسا السبع، أي أن نسب الهوسا يرجع إلى عربي قدم من بغداد، وهنا تظهر الأسطورة التي تحمل اسم بياجيدا أو بيازيد، وهو أحد أمراء بغداد فهاجر من بغداد إلى بلاد البرنو ومعه عدد كبير من فرسانه، وقيل بأنه نزل على ضيافة سلطان البرنو، وعندما علم السلطان بأن بياجيدا أراد السيطرة على سلطنة برنو، قام سلطان برنو بتزويج بنته من بياجيدا، وذلك للحفاظ على سلطنته، فأصبح بياجيدا لا حول له ولا قوة أمام زوجته التي تحركه بحسب أوامر أبوها السلطان، وعمل السلطان على التخلص من بياجيدا ودبر له المكائد المكيدة تلو الأخرى، حتى شعر بذلك بياجيدا ففر إلى مملكة دورا وحل ضيفاً على إمرأة عجوز هناك في عام ٢٩٠هـ/٩٠٠م، وطلب الماء منها فقالت له بأن الماء لا يوجد هنا إلا مرة واحدة في الأسبوع، فقال لها وما السبب، فأجابت بأنه توجد حية تسمى (سركي) وهي بالبئر ولا تسمح للناس أن يدلوا بدلوهم إلا مرة واحدة في الأسبوع، فقام بياجيدا مسرعاً إلى البئر وقام بقتل تلك الحية ووصل هذا الخبر إلى ملكة دورا، فأمرت باستدعاء بياجيدا فلما قدم إليها أكرمته ومن ثم زوجته ابنتها وآل إليه الملك بعد موت ملكة دورا، وأصبح هو الحاكم الفعلي لدورا واطلق عليه سركي، اسم الحية التي قتلها من قبل، ولما مات بياجيدا خلفه ولده المسمى (باو) في حكم دورا، ثم أرسل ابناءه لحكم إمارات الهوسا الأخرى وهى كانو، وزايا، وكاتسينا، ورانو، وبيرام. هذا ما جاء في الروايات الشفهية والأساطير من

قبل شعب الهوسا.[1]، ويرى الباحث بأن هذا الإدعاء ما هو إلا دعاية لتبرير شرعية حكم إمارات الهوسا فأبي يزيد "بياجيدا" جاء من بغداد وهو أمير فالأسطورة تريد أن تقول أن أصله من أمراء العباسين الذين كانت لهم الخلافة العباسية، وبالتالي فأن أصل ملوك الهوسا عربي شريف ينتسبون إلى البيت العباسي.

ومن زاوية أخرى لا يزال دخول الإسلام لأول مرة إلى بلاد الهوسا محل جدال بين أهل الاختصاص وقد ذكرت لنا حوليات كانو عن الإسلام فربما يكون دخل في منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي تقريبا عن طريق الونقارة القادمين من مالي في عهد ياجي سركين كانو(٧٥٠-٧٨٧هـ/١٣٤٩-١٣٥٨م)، وقد تأثرت هذه الإمارات بالعقيدة الإسلامية التي وصلت إليها مع هؤلاء التجار أثناء ما كانت مملكة مالي في أوج عظمتها، وقام الساركن التاسع بتدمير أماكن العبادة الوثنية ، ولم تكن الأحوال أفضل في عهد كاتسينا خلال عام (٧٨١هـ/١٣٨٠م) حيث أعتنق ساركن كاتسينا الإسلام، وفي الوقت نفسه على وجه التقريب شرع تجار الونقاره في الوفود إلى كانو بأعداد كبيرة حاملين معهم الإسلام وساهم التجار الذين جاءوا إلى أراضي الهوسا بأعداد كبيرة سكانهم المجاورين عن طريق صلاتهم الوثيقة على انتشار الإسلام، حيث أعلن جميع ملوك الهوسا أعتناقهم وأعتبروه الدين الرسمي لدولهم.[2]

---

١) مجهول: تاريخ سلطان دور وإمارات الهوسا السبع ، مخطوطة بمعهد البحوث في العلوم الانسانية، نيامي – النيجر، تحت رقم (١٥٢١) ، ورقة ١-٩؛ مهدي أدامو: تاريخ أفريقيا العام(الهوسا)، الجزء الرابع، اليونسكو، فرنسا، ١٩٨٨م، ص٢٧٤؛ حسين سيد عبد الله مراد: دولة كانوا الاسلامية، ص٧ (هامش١)؛ مصطفى أنجاي : من كانم إلي صوكوتو، ص١٩، ٢٣-٢٤؛ علي يعقوب: عقبة بن نافع الفهري وانتساب القبائل الفولانية إليه: دراسة تقويمية، مجلة قراءات تاريخية ، العدد ٣٦، ٢٠١٨م، ص١٠.

١) الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ص٦٩؛ مهدي أدامو: المرجع السابق)، جـ٤، ص٢٩٤؛ بانيكار: الوثنية والإسلام وتاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب أفريقيا، الجزء الأول، ترجمة/ أحمد فؤاد بليع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة السابعة، (د.ت)، ص٢٠١،٢٠٢؛ مصطفى أنجاي: المرجع السابق، ص١٩،٢١.

هذا ما جاء في الرويات التاريخية والشفاهية وكذلك ما جاء من الأساطير، الخاصة بأنساب ملوك السودان الغربي في العصر الإسلامي، وقد سارع الملوك والحكام بالسودان الغربي بالإنتساب إلى الأصل العربي والإسلامي، وعملوا على التمسك بالأصل الشرقي الإسلامي، إذ يرون فيه الفخر والإعتزاز وتدعيم الصله بل وتأصيلها، بأن يوجدوا لأنفسهم نسبة عربية أو أصلاً عربياً.

وكيفا كان الأمر من حقيقة أم خرافة إدعاء هذا الإنتساب، فقد رصدنا الكثير من الروايات الخاصة بالنسب الخاصة بملوك السودان الغربي في العصر الإسلام، وفي الصفحات القادمة نعرج بالحديث عن أنساب ملوك السودان الأوسط في العصر الإسلامي وما يعتريه من إدعاء أم حقيقة.

-المبحث الثالث: الروايات التاريخية والشفاهية والأساطير حول نسب ملوك السودان الأوسط في العصر الإسلامي ونقدها وتفنيدها:-

- **مملكة الكانم- البرنو الإسلامية(٤٧٩-١٢٥١هـ/١٠٨٦-١٨٣٥م):-**

ورد في بعض الروايات أن الكانميين – البرنويين ينحدرون من سلالة سيف بن ذي يزن[1] الحميري، وهذا ما قاله الملك الماي عثمان بن إدريس(٧٩٥-٨٢٨هـ/١٣٩٢-١٤٢٤م) البرنوي للسلطان الظاهر برقوق[2] سلطان مصر من المماليك " ونحن بنو ذي يزن، والد قبيلتنا العربي القرشي، وكذا ضبطناه عن شيوخنا....."، فقد جاءت قوائم أنساب مايات برنو مسلسلة عن سيف بن ذي يزن؛ كما قام الماي إدريس الوما(١٠١١هـ/١٦٠٢م) بإدعاء النسب إلى سيف بن ذي يزن بل وربطه بأنه من قبيلة قريش، وقد عمل رجال بلاطه بإشاعة هذه النسبة العربية؛ ويرى الباحث بأن هذا الإنتساب غير صحيح وذلك يتبين مما ذكره الماي عثمان نفسه إذ قال "ونحن بنو ذي يزن، والد قبيلتنا العربي القرشي، وكذلك التأكيد من الما إدريس الوما، والصحيح بأن سيف بن ذي يزن يرجع نسبة إلى الحمريين من بلاد اليمن، وليس للقرشيين ببلاد الحجاز؛ كما يؤكد على ذلك أيضاً الروايات الشفاهية وأساطير شعب البرنو أنفسهم، فتقول أساطيرهم بأن جدهم الأكبر وملكهم الأول هو سيف بن ذي يزن[3]، وهذا إدعاء غير

---

١) سيف بن ذي يزن: هو سيف بن ذي يزن بن أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجج، وهو حمير بن سبأ، وكان سيف هذا يكنى بـ(أبا مرة)، وكانت وفاته بعد مولد الرسول صل الله عليه وسلم بعامين أي في عام ٥٧٣م. ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عناية/ أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن،(د.ت)، ص٤٤٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية،الجزء الثالث، تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٩٧م، ص٥٥٤،٥٥٨؛ إبراهيم عبد الغفار: قصة سيف بن ذي يزن الحميري، المطبعة الكبرى، القاهرة، ١٢٩٤هـ، ص٦٦.

٢) الظاهر برقوق: هو السلطان الظاهر أبو سعيد برقوق، أول سلاطين المماليك البرجية بالقاهرة، حيث تولى حكم مصر في الفترة ما بين أعوام(٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٨م). المقريزي: السلوك في معرفة دول الملوك، الجزء الخامس، تحقيق/محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٧م، ص١٣٦.

١) القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص٢٧٩، جـ٨، ص٧؛ المقريزي: الإلمام، ص٢٧؛ إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، ص٥٦؛ إبراهيم علي طرخان: غانة في العصور الوسطى، ص٥٥،٥٦؛ آدم أديبايو

صحيح حيث لا يوجد سند تاريخي يؤكد صحة انتسابهم هذا، ومما يدعم رأينا بأن نسبهم غير صحيح، هو أن الملك سيف بن ذي يزن هذا كان موجوداً في العصر الجاهلي أي لم يدرك الإسلام، وكذلك لم نجد ما يدل على إنه ترك بلاد اليمن إذ ظل بها طوال فترة حياته وتوفى بها ودفن هناك، وهذا يؤكد عدم وصوله إلى بلاد السودان الأوسط وعلى وجه التحديد لم يصل إلى بلاد الكانم– البرنو، وتعد الأسرة الحاكمة من قبيلة الماغوميين الذي يرجع أصلهم إلي البربر الأبيض، وهم من أبناء عمومة الطوارق، وكذلك أن البرنويين أنفسهم يتواتر بينهم بأن لهم صلة بين حكامهم وبين حكام مملكة الحبشة، والدليل على ذلك الألقاب التي إتخذها حكام البرنو مثل لقب "ماقده بي" أي من ماقده، هذا من جانب ومن جانب أخر هي الصله بينهم وبين حكام منطقة الجزيرة في سودان وادي النيل وأيضاً في النوبة ومروى، وذلك من خلال العادات والتقاليد المشتركة بينهم.[1] وهذا يبين لنا بأن هذا النسب يستند إلى الأسطورة أقرب منها إلى الحقيقة، وهو مجرد إدعاء للنسب.

وكما هو الحال ببلاد السودان الغربي في إدعائهم بالإنتساب إلى آل البيت الشريف وبخاصة من نسل سيدنا علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنهم، نجد البعض من ملوك الكانم– البرنو قد ادعوا النسب إلى البيت العلوي وذلك بالإنتساب إلى الحسن بن علي بن أبي

سراج الدين: رؤية نقدية لكتاب (تاريخ الماي إدريس الوما وغزواته)، مجلة قراءات أفريقية، العدد الثالث، ٢٠٠٨م، ص٤٣؛ بطل شعبان: الأسطورة، ص٢٤٢٢. وحول هذه الأسطورة يرجع إلى. إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، ص٥٧،٥٨.

٢) الدينيوي: الأخبار الطوال، تحقيق/ عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٥؛ابن سعيد المغربي: بسط الأرض، ص٢٨؛ العمري: مسالك الابصار، جـ٤، ص٩٧؛ المقريزي: الإلمام، ص١٠٦؛ إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، ص٥٠،٥١؛ عبد المجيد عابدين: قبائل من السودان الأوسط والسودان الغربي، ص١٠٠؛ حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ص٣٧١؛ بطل شعبان: الاسطورة، ص٢٤٥٥؛ مصطفى أنجاي: من كانم إلي صوكوتو، ص١٨،٢٢–٢٣.

طالب رضى الله عنهما،[1] ولم نجد دليل تاريخي يدلل على حقيقة هذا النسب العلوي الشريف، ويرى الباحث أن هذا الإدعاء ما هو إلا إدعاء سياسي لملوك الكانم- البرنو وذلك لإضفاء الصبغة الشرعية عليهم في حكم البلاد.

وقد ذهب العمري بالقول بأن الهادي العثماني(٦٧٦-٧٠٠هـ/١٢٧٧-١٣٠٠م)، هو أول من بث الإسلام في بلاد الكانم، وادعى أنه من ولد سيدنا عثمان بن عفان[2] رضى الله عنه، وهنا نجد أن العمري لم يقدم أي تعريف لهذه الشخصية، فنجد المؤرخون المحدثون يعتقدون بأن الهادي هذا هو الماي عثمان بن زينب، وهذا الماي قد ادعى أيضاً الانتساب إلى سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين[3]، ويرى الباحث أن مثل هذه الإدعاءات كانت بمثابة الدعاية الدينية والسياسية معاً للماي عثمان بن زينب الكانمي وبخاصة بعد دخوله في الإسلام، فيرجع نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان وهو كبار من الصحابة، وثالث الخلفاء الراشدين، وذلك لما كان له من سبق في الإسلام ودوره في إعلاء كلمة الحق ورفع

---

١) العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، مطابع العاصمة، القاهرة، ١٨٩٤م، ص٢٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص٢٨١، جـ٨، ص٩؛ إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق،ص٥٨؛ عبد الرحمن زكي: تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية، ص١٧٥؛ حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقية،جـ١، ص٢٦٥.

٢) عثمان بن عفان: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، ولقب بذو النورين، وهو رابع أربعة في الإسلام، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو ثالث الخلفاء الراشدين، بويع بالخلافة بعد مقتل ودفن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، سنة ٢٤هـ/٦٤٤م، واستمر بها حتى مقتله في يوم الجمعة ١٨ من ذي الحجة سنة ٣٥هـ/٦٥٥م . ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، جـ٣، ص٥٧٨-٥٨٥.

١) العمري: مسالك الابصار، جـ٤، ص٩٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى، جـ٥، ص٢٨١؛ إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، ص٧٠؛ عبد الفتاح مقلد الغنيمي: حركة المد الإسلامي في غربي أفريقيا، ص١٢٤؛ إبراهيم حركات: المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط، ص١١٦.

راية الإسلام، فهذ الإدعاء تم توظيفه دينياً وسياسياً من قبل الماي عثمان ابن زينب، لكي يتمكن من إقامة مملكة إسلامية كبيرة.

ونذكر رواية جاءت عن مخطوطة قد عثر عليها في مدينة تنبكت ما بين أعوام١٦٥٧،١٦٦٩م وهي مكتوبة باللغة العربية، تقول " بأن هناك أربعة جنود من جيش عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) جاءوا من اليمن: إلى برنو واستطاعوا أن يكونوا أسرة مالكة في برنو وغيرها من بلاد السودان"، فقد تم الخلط بين ما قيل بالمخطوطة وبالأساطير والروايات الشعبية المحلية البرنوية.[١]

وقد ذكر البكري: بأن إنحدار البرنويين يرجع إلي الأمويين، فقد قدم إلى افريقيا أمير أموي تزويج من أمراة بربرية فهم من ذرية هذا الأمير من جهة المرأة البربرية، وبعد التمحيص لم نجد سوا البكري من قال بهذا فقط، وتعد هذه الرواية غير صحيحة، من وجهة نظر الباحث، إذ تشبه في سردها لرواية عبد الرحمن ابن معاوية المعروف (بالداخل)، فهو الذي فر من بطش العباسيين فدخل مصر ومن مصر إلى بلاد المغرب، وتزوج بإمرأة بربرية، وبعد ذلك تمكن من إقامة إمارة أموية كبيرة بقرطبة بالأندلس [٢]، ويرى الباحث أن قصة الأمير الأموي البطل الذي تمكن من إقامة إمارة كبيرة، قد تم توظيفها في بلاد البرنو وذلك من خلال الروايات الشفهية والأساطير الشعبية، ولا سيما توظيفها سياسياً واقتصادياً، فسياسياً وهو ارجاع أصولهم إلى الخلفاء الأمويين بالمشرق، وأما إقتصادياً فيكون راجع لعملية التبادل التجاري التي تقوم بين العرب المسلمين من بلاد المشرق والمغرب، وبين شعب الكانم- البرنو، وتحقيق المكاسب المادية المناسبة.

---

٢) إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية ، ص٦٦.

١) البكري: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص١١؛ القلقشندي: صبح الاعشى، جـه، ص٢٨١،٢٨٢؛ إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق ، ص٦٦؛ عصام الدين عبد الرؤف الفقى: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٥٩-٦٢.

ولا يفوتنا أن ننوه بأن عدد من ملوك الكانم- البرنو قد قاموا بتغير أسمائهم الوثنية فأصبحت عربية، وأول من اقدم على ذلك منهم هو الماي جيل فأصبح اسمه عبد الجليل(٤٧٩-٤٩٠هـ/١٠٨٦-١٠٩٦م)، ومن بعده ابنه الماي أوم بن جيل فصار اسمه أحمد بن عبد الجليل(٤٧٩-٤٩١هـ/١٠٨٦-١٠٩٧م)، وهو الذي كان له السبق بتحويل المملكة من الوثنية إلي الدين الإسلامي، وأصبح الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للمملكة، كما قام الماي دومنة بتغير اسمه فصار محمد أو إدريس(٤٩١-٥٤٥هـ/١٠٩٨-١١٥٠م)، وجاء بعده ابنه بيري بن دونمة فقام بتغير اسمه فصار الماي عثمان(٥٤٦-٥٧٢هـ/١١٥١-١١٧٦م)، وكذلك الماي كاداي الذي أصبح يحمل اسم عبد القادر أو عبد القديم(٦٨٥-٦٧٧هـ/١٢٥٩-١٢٧٨م)، وغيرهم من مايات الكانم- البرنو مما لا يتسع المجال لذكرهم، ولم يقتصر تغير الاسماء الوثنية على الملوك فقط بل تعداها إلى أفراد المجتمع الكانمي- البرنوي، فنجدهم يسرعوا في التخلص من أسمائهم الوثنية والأخذ بأسماء عربية إسلامية، فأغلب من كان يحمل اسم درمان أصبح اسمه عبد الرحمن وغيرها من الأسماء الإسلامية العربية، وذلك راجع إلى مدى عمق وأثر الإسلام في الإمبراطورية، وتمسك أهل المملكة بالإسلام وكذلك المحافظة على شرائعه ومظاهره.[1]

ويرى الباحث بأن هؤلاء الحكام لم يكن لهم نسب واضح وصريح يرجع إلى آل البيت من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم، كما لم نجد لهم نسب يصل لسيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه، إذ قاموا بتغير أسماؤهم الوثنية إلى الأسماء العربية الإسلامية وذلك على سبيل

---

١) إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، ص ٧٦،٧٧؛ عبد المجيد عابدين: قبائل من السودان الأوسط والسودان الغربي، ص١٠١؛ إبراهيم علي طرخان: الإسلام واللغة العربية في السودان الأوسط والغربي، ص٢٩؛ مصطفى أنجاي: من كانم إلي صوكوتو، ص٢٢؛ أحمد الشكري: قراءة في مؤلف ريمي دوبير: من بحيرة التشاد إلى مكة عالم سلطنة برنو خلال القرنين ١٦، ١٧ الميلادي، ص٢٨.

التبرك والقضاء على الوثنية بالطرق السلمية الإعلامية من خلال ما قاموا به.

وفي هذا الإطار لم يقتصر تغير الأسماء الوثنية إلى العربية بل تعداها في اتخاذ الألقاب وذلك لإضفاء الصبغة الشرعية الإسلامية للملوك هناك، والأمثلة على ذلك كثيرة فمنها:- فقد قيل بأن أول من تلقب بلقب خليفة هو الماي كادي بن أرجي أوشو (٤٦٨هـ/١٠٧٥م)، وقد اتخذ لقب (أمير المؤمنين) من قبل الماي دومنة وقيل بأنه أول من اتخذ هذا اللقب، ثم تلقب من بعده الماي عثمان بن زينب (بخليفة المسلمين) وهو أول من تلقب به من ملوك الكانم- البرنو، ومن بعده أصبح التلقب عادة صار عليها ملوك الكانم- البرنو من بعده، كما طلب السلطان علي بن دونمة(٨٧٠-٩٠٣هـ/١٤٦٥-١٤٩٧م) من الخليفة المتوكل العباسي الذي يقيم بالقاهرة خلال عهد المماليك- تقليده بالخلافة في بلاده، وقد تلقب عدد غير قليل منهم بألقاب منها: المتوكل على الله، والمستنصر بالله، والمنصور بالله.[1]، ويرى الباحث بأن هذه الألقاب تدل على أهمية نشر الدين الإسلامي، وتكون بمثابة الدعاية والإعلام الديني والسياسي والاقتصادي للملوك، إذ تلك الألقاب متصله بالفظ الجلالة، كما كانت متخذه من قبل في بلاد المشرق الإسلامي، وذاع صيتها في أرجاء البلاد الإسلامية.

---

١) إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية،ص ٧٠،٧١؛ إبراهيم حركات: المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط، ص٧٠؛

Barth,H: op.cit, p 635.

وتجدر الاشارة إلى حرص مايات الكانم– البرنو الشديد على آداء فريضة الحج وأنه ركن من أركان الإسلام الخمس، فقد قاموا بآداء الحج خلال فترة حكمهم بالمملكة، ومما يدل على عظم هذا الركن هو عدد ملوك الكانم – البرنو ممن قاموا به وقد بلغ عددهم حوالي ٢٠ حاج، منهم من آدى فريضة الحج أكثر من مرة [١]، مما يكون له بالغ الأثر في نفوس الشعب ومدى صدق ملوكهم في تطبيق فرائض الدين الإسلامي على أنفسهم قبل غيرهم من الرعية، ومما يثبت بأن الدين الإسلامي هو دين المملكة.

وعلى أية حال نجد من خلال عرضنا وتحليلنا للروايات التاريخية وكذلك الرويات الشفاهية ولا سيما الأساطير الخاصة بالنسب لملوك السودان الأوسط في العصر الإسلامي وسواء كانت هذه الإدعاءات حقيقية أم غير ذلك، فالذي يعنينا هو رصد هذا النسب.

المبحث الرابع: الروايات التاريخية والشفاهية والأساطير حول نسب ملوك السودان الشرقي في العصر الإسلامي ونقدها وتفنيدها:–

لقد ورد عدد من الروايات الخاصة بنسب ملوك الفونج المسلمين، فأولها يقول بأنهم من قبائل الشلك، والثانية تقول بأنهم من الحبشة، أما الرأى الثالث وهو ما جاء عن الروايات السودانية المحلية، وهذا الرأى هو المعني بالفحص والتفنيد، حيث يقولوا بأن أصل الفونج يرجع إلي بني أمية وذلك بعد استلاء العباسيين على مركز الخلافة الأموية بدمشق

---

٢) إبراهيم علي طرخان: المرجع السابق، ص٧٢–٧٣؛ أحمد الشكري: قراءة في مؤلف ريمي دوبير: من بحيرة التشاد إلى مكة عالم سلطنة برنو خلال القرنين ١٦، ١٧ الميلادي، ص٢٧.

سنة(١٣٢هـ/٧٤٩م)، فقد قاموا بتتبع أمراء بني أمية، وقد اختلف في اسم الأمير الأموي الذي لاذا بالفرا فقيل هو سليمان بن عبد الملك المرواني، فقد دخل الحبشة وظل بها فترة وما لبث أن هاجر إلى جبال الفونج وبعد فترة زوجه الملك إبنته، وقيل بأن الأمير الأموي هو من آل الغمر بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وذلك بعد قتل أبوه الغمر من قبل العباسيين ففر هذا الأمير إلى بلاد الحبشة، وقد قيل بأن الأمير الأموي هو عبد الله بن مروان آخر خلفاء بني أمية، فقد فر متجهاً إلى بلاد السودان حتى استقر به المطاف بمدينة الباضع، وقيل أيضاً بأن الأمير الأموي هو سليمان بن عبد الله بن عبد الحكم الذى هاجر من بلاد الحجاز إلى بلاد الحبشة ولم يدم بها كثيراً فهاجر إلى شمال إريتريا وقابل ملك كرن الذي شاهد فيه الشجاعة والفطنة فزوجه إبنته، ومن ثم تولى عرش البلاد.[١]

كما نجد إدعاء النسب إلى البيت الأموي وذلك من خلال سلاطين سنار، والتأكيد على هذا النسب، حيث جاء في كتاب السلطان محمد بادي عجب وهو السلطان العاشر من الأسرة الفونجية السنارية، عندما ارسل كتابة إلى بنو أمية ويبين مدى العلاقة والصله بهم.[٢]

وبالنظر لما ذكرناه سالفاً يتبين لنا بأن الفترة الزمنية بين سقوط الدولة الأموية على أيدي العباسيين في عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩م وبين قيام دولة الفونج

---

١) عبد المجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودان، دار الثقافة، الخرطوم- السودان، الطبعة الأولى، ١٩٥٣م، ص٣٢-٣٣، ٤٨-٥٠؛ ؛ نعيم شقير: تاريخ السودان، ص٩٧،٩٨؛ مكي شبيكة: السودان عبر القرون، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م، ص٦٢-٦٥؛ محمد سعيد القشاط: صحراء العرب الكبرى، دار الرواد للطباعة والنشر، طرابلس- ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص١٤٣؛ عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان، الجزء الرابع، أفروقرلف للطباعة، الخرطوم-السودان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص١٨١٢-١٨١٣؛ يوسف فضل حسن: مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان = =الشرقي، ص٥٧،٦٢؛ عبد الله سالم محمد بازينة: انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص٩٥.

١) الشاطر بصيلي عبد الجليل: معالم تاريخ سودان وادي النيل، ص٤٨،٢٩٢.

في سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م هى فترة زمنية كبيرة جداً حوالي مايزيد عن ثمانية قرون، فكيف تمكن الفنجيون من إرجاع نسبهم للأمويين، وعلى الرغم من ذلك نجد عدد من المؤرخين قد رجحوا بأنهم أسرة ذات نسب أموي نزلت في المنطقة الشرقية وعملت على نشر الإسلام بالطرق السلمية وذلك عن طريق الدعاية الدينية من خلال الإنتساب إلى بني أمية، وقد اختلطت تلك الأسرة بالسكان المحليين مما نتج عنه فيما بعد قيام دولة الفونج في سنار.

وأما بالنسبة للرأى القائل بأن أصل الفونج من بنى هلال فهذا ما قاله الشاطر بصيلي، وهو مانقله عن مخطوطة (تاريخ سنار) [١]، هذا وقد جاء رأى أخر حول أصل الفونج فقد أرجعه البعض إلى الماي (عثمان) الذي طرد من مملكة البرنو في سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م، وقالوا بأن عمارة دونقس من ذرية الماي عثمان، والدليل على ذلك وجود اسم عمارة من ضمن الملوك البرنويين الذين ذكروا في جداول ملوك برنو.[٢]

ويتفق الباحث مع هذا الرأى وذلك لمدى العلاقة الوطيدة بين البرنو والفونج من قديم، حيث تشابه العادات والتقاليد بينهم.

واستناداً إلى ما سبق فإن سلاطن سنار من الفونج قد ادعو النسب للأمويين وحرصوا علي إثبات ذلك، وعلى الرغم من عدم تأكيد هذا النسب وصحته، فلان ننسى دورهم في انتشار الإسلام في تلك المناطق من السلطنة، وكان الهدف من هذا الإنتساب ما هو إلا بقصد التجارة مع الممالك المجاورة ولا سيما التجارة مع مصر المملوكية.

وتأتي في الأخير سلطنة دارفور والذي إدعى حكامها النسب إلى العباسيين، حيث سطروا الروايات حول هذا النسب، ومن أشهر تلك

---

٢) نفسرالمرجع، ص٤٩.

٣) عبد المجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودان، ص ٥٢؛ الشاطر بصيلي عبد الجليل: المرجع السابق ص٤٦، ٤٧؛ مكي شبيكة: السودان عبر القرون،ص٦٥؛ حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في أفريقية،جـ١، ص٢٦٦، ٢٦٧.

الروايات هى الرواية القائلة بأن بعد سقوط دولة بنى العباس ببغداد، هاجر الأمراء العباسيين في البلاد ومنهم أخوان هما علي وأحمد فقد توجها إلى تونس، وهناك قد حدث شقاق بين الأخويين فقام علي بعقر الرجل اليمنى لأخيه أحمد وتركه يسيل في دمائه، فقد لحقه عبيده وعالجوه، حتى شفي من جراحه، وأطلق عليه أحمد المعقور منذ هذا اليوم، فقام بالهجرة هو وأتباعة من تونس إلى وصلوا جبل مرة من بلاد دارفور، وكان بهذا الجبل قوم يعرفوا بالفور وملكهم شاو دورشيت، فستقبل الأمير أحمد وأتباعة، فأكرمهم، ومن شدة إعجاب الملك بالأمير أحمد قام الملك بتزويجه من إبنته ونتج عن هذا الزواج إبنه سليمان بن أحمد المعقور، ولما شب سليمان تولى حكم دارفور خلفاً لأبيه وجده الملك شاو، في سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٥م.[١]

والأمر الذي يعنينا هو قصة الإنتساب إلي الأصل العربي متمثل في بني العباس، ومن خلال عرض هذه الرواية يتضح لنا بأنها رواية من قبيل الأساطير التي قال بها سلاطين دارفو، وهذا يتماشى مع ما جاء به ملوك وحكام السودان عامة، وهو الإنتساب إلى الأصل العربي والنسب الشريف لآل البيت سواء من البيت العلوي أو البيت العباسي، وقد قصد سلاطين دارفور من ذلك الدعم السياسي والديني، وذلك لتثبيت وتدعيم سلطانهم في تلك البلاد حيث يجاورا الكثير من القبائل العربية في تلك المناطق، فكان لازماً عليهم إرجاع نسبهم إلى العرب من النسل الشريف للعباس عم الرسول صل الله عليه وسلم، كما كان هناك هدف إقتصادي وهو تميز هذا الإقليم جغرافياً كما سبق وأن أشرنا إليه من قبل، فعمل سلاطين دارفور على إستغلال هذا النسب في إحكام السيطرة على طرق التجارة الوافدة من العرب بالمشرق والمغرب الإسلامي.

---

١) عبد المجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودان، ص٤٦-٤٨؛ نعيم شقير: تاريخ السودان، ص١٤٩-١٥٠؛ عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان، ص١٨٠٨-١٨١٠؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في دارفور، ص٢٤٩، ٢٥٠.

والجدير بالذكر هو تلقب حكام دارفور بألقاب إسلامية مثل (أمير المؤمنين- خليفة المسلمين- السلطان- المهدي- المنصور بالله- المعتصم بالله)، وكذلك حرصهم الشديد بإنهاء نسبهم إلى السلطان سليمان الأول بن أحمد المعقور، جدهم الأكبر، للتأكيد على إنتساب إلى بني العباس[1]، وهنا تظهر الدعاية الدينية والسياسية من خلال إتخاذ ألقاب إسلامية، مما يؤكد على شرعيتهم في حكم السلطنة.

واستخلاصاً لما سبق فإن قضية الإنتساب إلى الرسول صل الله عليه وسلم، وكبار الصحابة الأوائل، والإنتساب إلى الأشراف من العلويين والعباسيين، وكذلك الإنتساب إلى بني أمية، والإنتساب إلى الأصل العربي المتمثل في قبائل العربية الكبيرة في اليمن وفي قريش، كل ذلك يعد ظاهرة بالسودان الإسلامي، ظهرت مع دخول الإسلام إلى تلك الممالك التي قامت بالسودان خلال العصر الإسلامي.

---

١) التونسي: تشحيذ الأذهان، ص٤٠٤،٤٠٥،٤١٣؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام ، ص٢٦١،٢٦٢.

الخاتمة

بعد دراسة موضوع أنساب ملوك السودان في العصر الإسلامي بين الإدعاء والحقيقة، يمكن أن نذكر أبرز ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وهي كما يلي:-

١- أثبتت الدراسة بأن معظم ما جاء في الروايات التاريخية والشفاهية وكذلك الأساطير من إدعاء النسب لملوك السودان في العصر الإسلامي، كلها إدعاءات ليس لها أي أساس من الصحة، وأن هذا الانتساب يبين علاقة الشرق الإسلامي بممالك السودان في العصر الإسلامي، وكذلك الإنتماء إلى الأصول العربية الإسلامية المشرقية من وجة نظرهم، فحرصوا على ارتباطهم بالحضارة الإسلامية السابقة عليهم.

٢- بينت الدراسة المكاسب السياسية التي حققها حكام وملوك السودان في العصر الإسلامي، وذلك من خلال الإنتساب إلى آل البيت من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما، وكذلك الإنتساب إلى بعض كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والإنتساب إلى الأمويين والعباسيين ولا سيما الإنتساب إلى العرب، إذ تمكن ملوك السودان الغربي والأوسط والشرقي من تدعيم لسلتطهم، وتوطيد النفوذ السياسي وتدعيم النظم الحاكمة والتأكيد على أحقيتهم في الحكم ووراثته، وإثبات شرعية الأسر الحاكمة، وكذلك إحاطت أنفسهم بالهيبة والقدسية لدى الشعوب السودانية، وأن يكونوا حماة للدين الإسلامي فتحل لهم الفتوحات الإسلامية ببلاد السودان وذلك للقضاء على الوثنية، والعمل على توسيع الإمبراطورية.

٣- برهنت الدراسة على المكاسب الدينة وذلك من خلال الإنتساب إلى آل البيت من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما، وكذلك الإنتساب إلى بعض كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، والإنتساب إلى الأمويين والعباسيين ولا سيما الإنتساب إلى العرب، إذ كانوا بمثابة الخلفاء المسلمين الحرصين كل الحرص على نشر الدين الإسلامي بممالكهم، والقضاء على الديانات الأروحية الوثنية، وأن هذا الإنتساب يخدم ملوك تلك الممالك في ظهورهم بمظهر المدافعين عن الدين الإسلامي، والتمسك بشريعته من خلال هذا الإنتساب لكبار الصحابة وآل البيت، كما كان لإتخاذ أسمائهم ما هو إلا للتبرك بهم، وذلك راجع لنتيجة تقديس السودانيين لكل ما يمت للإسلام بصلة.

٤- أوضحت الدراسة المكاسب الإقتصادية وذلك من خلال الإنتساب إلى آل البيت من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما، وكذلك الإنتساب إلى بعض كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ولا سيما الإنتساب إلى العرب، إذ كان يحق للملوك ملكية الأراضي الزراعية بمملكتهم، ولا سيما الثروات المعدنية التي تخرج من باطن الأرض بالمملكة، وكذلك عملية التبادل التجاري التي كانت تتم بين العرب المسلمين وممالك السودان الإسلامي، ففطن ملوك السودان إلي المكاسب الطائلة التي يحققونها من جراء المعاملات الاقتصادية مع المسلمين، لذلك أقبل ملوك السودان على الدخول في الإسلام وبل وإدعاء النسب لآل البيت الشريف ولكبار الصحابة، وكذلك تغير أسمائهم من أسماء وثنية إلى اسماء إسلامية، ولا سيما اتخاذ ألقاب عربية إسلامية مما يعود عليهم بالنفع عندما يتعاملوا مع التجارب المسلمين، لكى يكسبوا ودهم وقربهم.

٥- نوهت الدراسة بأن إدعاء النسب لم يكن مقتصر في مكان وزمان واحد، إذ إدعى ملوك السودان الغربي النسب إلى العرب وكذلك لكبار الصحابة، وللعلويين، ونجد بممالك السودان الأوسط بأن ملوكه إدعوا النسب العربي وكذلك للصحابة وللعلويين، وللأمويين وللعباسيين، وإذا ما إنتقلنا إلى منطقة السودان الشرقي سودان وادي النيل، يظهر جلياً إدعاء النسب إلى الأصل العربي، وكذلك إلى الأمويين والعباسيين.

٦- أظهرت الدراسة حرص الملوك والسلاطين الدائم والشديد في إنهاء نسبهم إلى جدهم الأكبر مؤسس المملكة أو السلنطة، وهذا ما أظهرناه عند حديثنا عن الخطابات والمكاتبات الرسمية للملكة والسلطنة في بلاد السودان خلال العصر الإسلامي.

الـــمـــلاحـــق

خريطة(١): مملكة غانة الإسلامية.

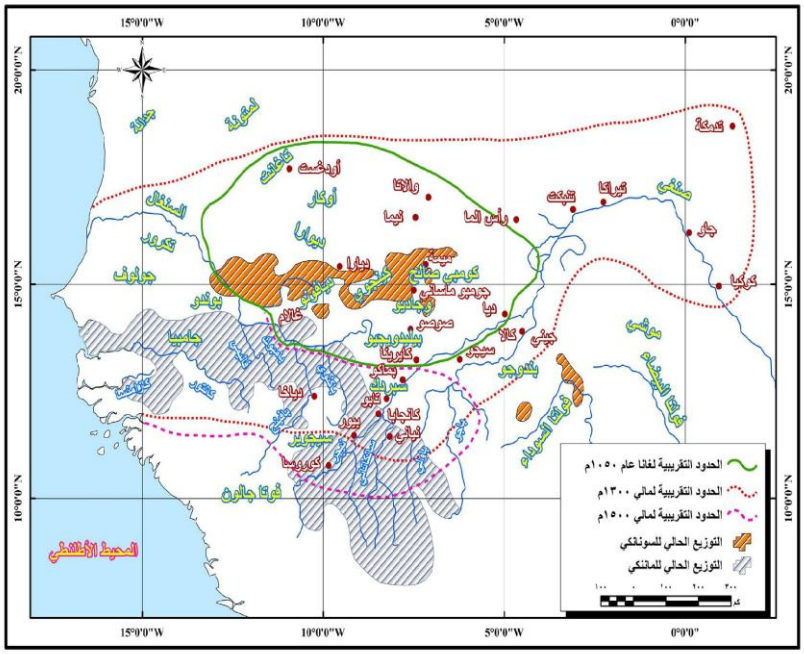

- نقلاً عن: بطل شعبان غرياني: الحرب والمجتمع في السودان الغربي(٧٢٦-١٠٠٠هـ/١٣٢٥-١٥٩١م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة، ٢٠١٥م، ص٣٠٧.

خريطة(٢): مملكة مالي الإسلامية.

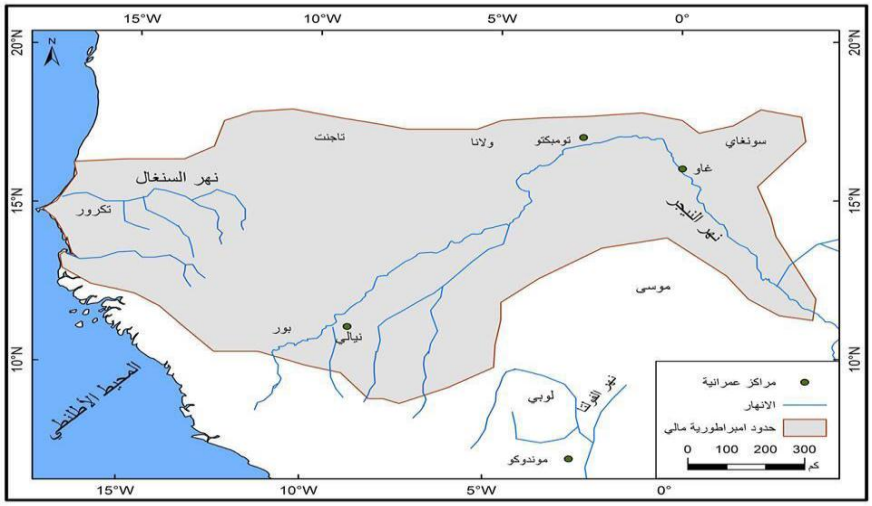

- نقلاً عن: بطل شعبان: الأسطورة في السودان الغربي، ص٢٤٤٩.

خريطة(٣): مملكة صنغي الإسلامية.

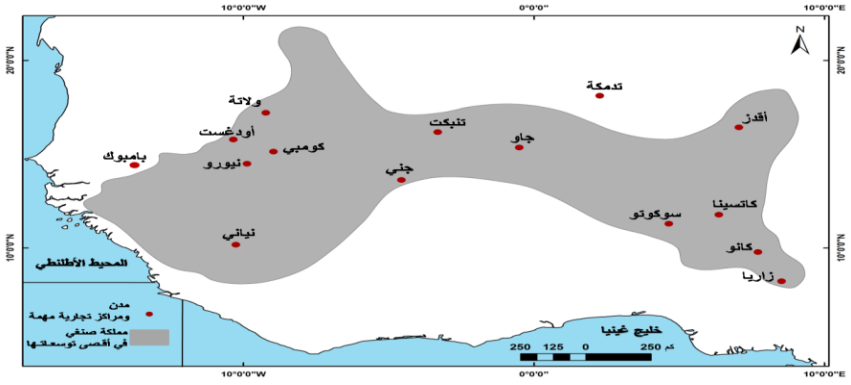

- نقلاً عن: بطل شعبان: الأسطورة في السودان الغربي، ص٢٤٤٩.

خريطة رقم (٤) إمارت (الهوسا) في العصر الإسلامي.

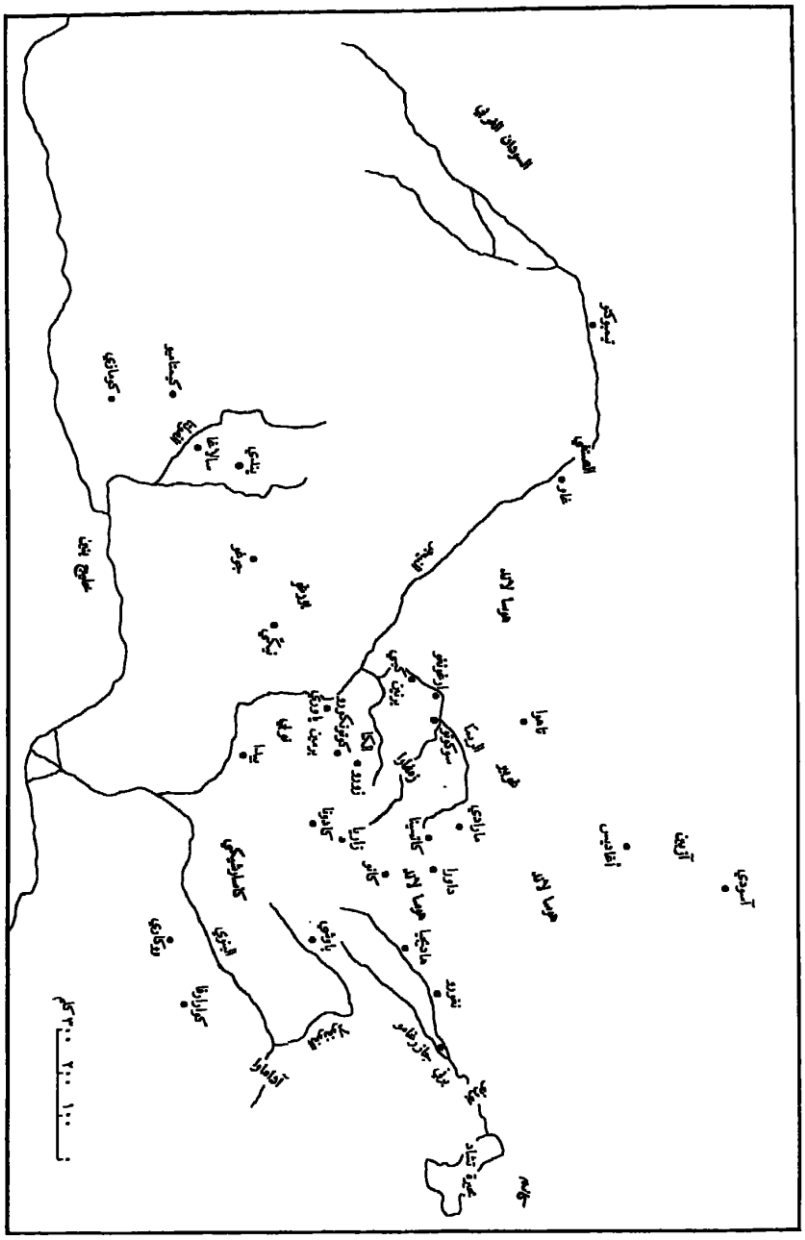

- نقلاً عن: مهدي أدامو: تاريخ أفريقيا العام (الهوسا)، جـ٤، ص٢٩١.

خريطة رقم (٥) لممالك السودان الأوسط في العصر الإسلامي (الكانم- البرنو).

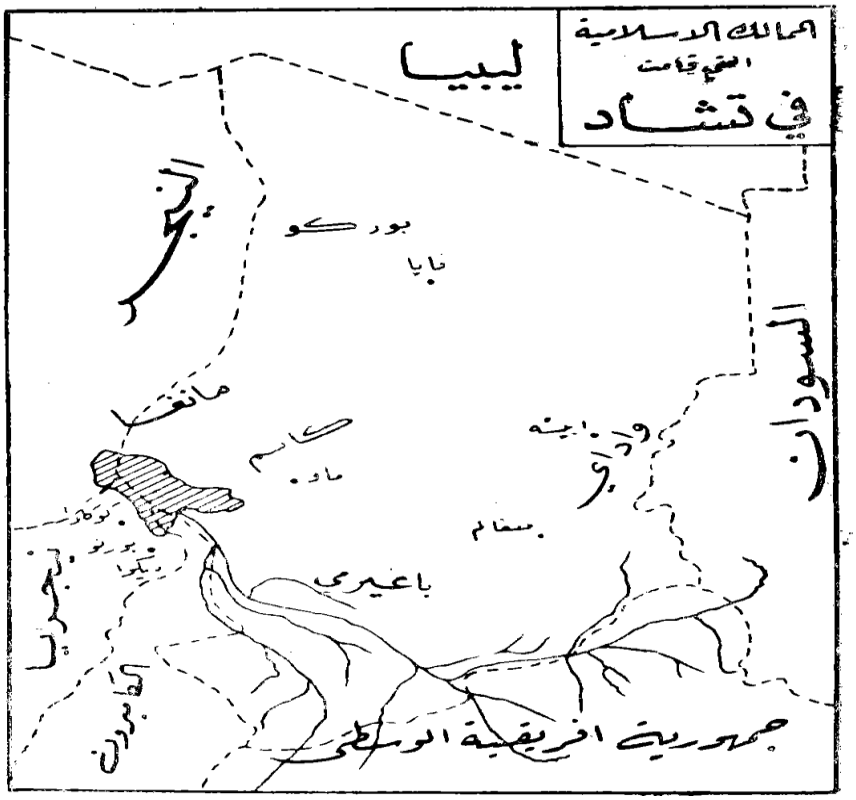

- نقلاً عن: محمود شاكر: تشاد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٤٢.

خريطة رقم (٦) لسلطنة الفونج (سنار) بالسودان الشرقي في العصر الإسلامي.

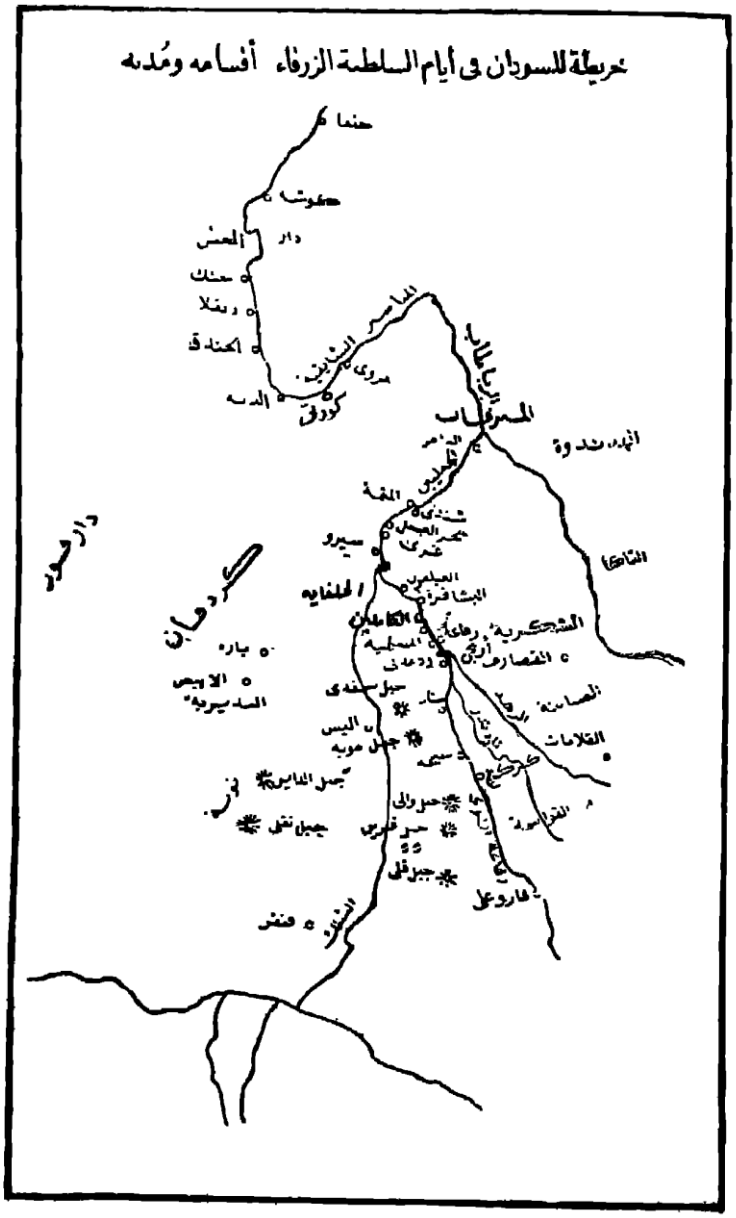

- نقلاً عن/ مكي شبيكة: السودان عبر العصور، ص٥٤٧.

خريطة رقم (٧) لسلطنة دارفور بالسودان الشرقي في العصر الإسلامي.

ـ نقلاً عن/ الشاطر بصيلي عبد الجليل: معالم تاريخ سودان وادي النيل، ص٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:-

١- أحمد بابير الأرواني: جواهر الحسان في أخبار السودان، مخطوطة بمعهد البحوث في العلوم الإنسانية، نيامى- النيجر، رقم(١٠٦).

٢- مجهول: تاريخ سلطان دور وإمارات الهوسا السبع ، مخطوطة بمعهد البحوث في العلوم الانسانية، نيامي – النيجر، تحت رقم (١٥٢١).

ثانياً: المصادر الأصلية:-

١) ابن الأثير: (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي: أسد الغابة في معرفة الصحابة، الجزء الأول، تحقيق/ علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان (د.ت).

٢) الإدريسي(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د. ت).

٣) أحمد بلعراف التكنى: إزالة الريب والشك والتفريط فى ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط، تحقيق/ الهادى المبروك الدالى طرابلس- ليبيا،٢٠٠٠م.

٤) البكرى (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) عبدالله بن عبدالعزيز البكري:المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، باريس،١٨٥٧م.

٥) البرتلى: فتح الشكور فى معرفة اعيان علماء التكرور، تحقيق/ عبدالودود ولد عبدالله واحمد جمال ولد حسن، دار نجيبوية للدراسات والطباعة والنشر، ٢٠١٠م.

٦) التونسي(ت١٢٧٤هـ/١٨٥٧م) محمد بن عمر: تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق/ خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.
٧) التونسي: صفوة الاعتبار، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،(د.ت).
٨) ابن حوقل(ت ٣٦٧هـ/٩٧٧ م) أبو القاسم بن حوقل: صورة الارض، مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ١٩٩٢م.
٩) الحميري(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) محمد بن عبدالمنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق/ إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان،١٩٨٤م.
١٠) ابن خلدون(٨٠٨هـ/١٤٠٥م) عبد الرحمن بن محمد الأشبيلي- التونسي- القاهري: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عناية/ أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن،(د.ت)
١١) الدينيوي(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) أحمد بن داود بن وتند الدينوري: الأخبار الطوال، تحقيق/ عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٠م.
١٢) ابن رسته(ت٣٠٠هـ/٩١٢م) أبوعلي أحمد بن عمر: الأعلاق النفيسةن مطبعة بريل، ليدن،١٨٩٢م.
١٣) السعيدي(ت١٠٦٤هـ/١٦٥٥م) عبدالرحمن بن عبدالله بن عمران: تاريخ السودان، فرنسا،١٩٨١م.
١٤) ابن سعيد(ت٦٧٣هـ/١٢٧٥م) على بن موسى: كتاب الجغرافيا، تحقيق/ إسماعيل العربي، المكتب التجاري، بيروت- لبنان،١٩٧٠م.
١٥) ابن سعيد: بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق/ د. خوان قرنيط خيسيس، مطبعة كريماديس، تطوان- المغرب، ١٩٥٨م.

١٦) السمرقندي:(ت٩٩٦هـ/١٥٨٧م) محمد بن الحسين بن عبد الله الحسيني السمرقندي المدني: تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب إلي عبدالله وأبي طالب، تحقيق/ الشريف أنس الكتبي الحسيني، دار المجتبي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
١٧) العباس إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام، الجزء التاسع، تحقيق/ عبدالله بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط- المغرب، ١٩٨٠م.
١٨) العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق/ محمد عبدالقادر خريسات وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبوظبي- الامارات العربية المتحدة،٢٠٠١م.
١٩) العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، مطابع العاصمة، القاهرة، ١٨٩٤م.
٢٠) أبي الفداء(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر: أبي الفداء: تقويم البلدان، دار صادر بيروت- لبنان، (د.ت).
٢١) القزويني(ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) ابو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود القزويني:آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت- لبنان،١٩٦٠م.
٢٢) القلقشندى(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) أبو العباس أحمد القلقشندى: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة،١٩١٥م.
٢٣) ابن كثير:(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، الجزء الثالث، تحقيق/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٢٤) المراكشي(ت ٦٤٧هـ/١٢٤٧م) أبو محمد عبد الواحد بن على التميمي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة،١٩٥٩م.

٢٥) المقريزي(ت٨٤٥هـ /١٤٤م) تقى الدين أحمد بن على: الإلمام، تحقيق/ عبد النعيم الصيفي، المكتبة الأزهرية، ٢٠٠٦م.
٢٦) المقريزي: السلوك في معرفة دول الملوك، الجزء الخامس، تحقيق/محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٩٩٧م.
٢٧) ابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م) جمال الدين حقبة بن منظور: لسان العرب، تحقيق/ عبدالله علي الكبير وآخرون، الجزء الثاني، دار المعارف، القاهرة،(د.ت).
٢٨) محمود كعت(ت١٠٠٢هـ/١٥٩٣م) محمود بن الحاج المتوكل كعت التنبكتي: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار، تحقيق/ آدم بومبا، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان،٢٠١٤م.
٢٩) النجفي:(عاش إلى حوالي سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسينى النجفى: بحر الأنساب المسمى(بالمشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف)، تحقيق/الشريف أنس يعقوب الكتبي الحسيني، دار المجتبى، السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٣٠) ابن الوزان(ت٩٦٠هـ/١٥٥٢م) الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة/ محمد حجي ومحمد الأخضر، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان،١٩٨٣م.
٣١) اليعقوبي(ت ٢٨٤هـ/٨٩٧ م) أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، مطبعة ليدن، ١٨٨٣م.
٣٢) ياقوت الحموي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) شهاب الدين أبو عبد الله الرومى: معجم البلدان، الجزء الرابع، دار صادر، بيروت– لبنان،(د.ت).

ثالثاً:المراجع العربية والمعربية :-

١) إبراهيم حركات: المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط، أفريقيا الشرق للنشر، الدار البيضاء- النغرب، ١٩٩٨م.

٢) إبراهيم عبد الغفار: قصة سيف بن ذي يزن الحميري، المطبعة الكبرى، القاهرة، ١٢٩٤هـ.

٣) إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥م.

٤) أداموا: تاريخ أفريقيا العام (الهوسا وجيرانهم بالسودان الأوسط)، الجزء الرابع، اليونسكو، فرنسا ١٩٨٨م.

٥) أحمد الشكرى: الإسلام والمجتمع السوداني، المجمع الثقافي، أبوظبي- الإمارت العربية المتحدة،١٩٩٩م.

٦) أحمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والأندلس، بيروت- لبنان، ١٩٧٩م.

٧) بانيكار: الوثنية والإسلام وتاريخ الإمبراطوريات الزنجية في غرب أفريقيا، الجزء الأول، ترجمة/ أحمد فؤاد بليع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة السابعة، (د.ت).

٨) جوان جوزيف: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات أفريقيا السوداء، ترجمة/ مختار السويفي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٤م.

٩) حسن أحمد محمود: الإسلام والثقافة العربية فى افريقيا، دارالفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٠) الحسن بن الشيخ سليمان: تاريخ بني صالح- شرفاء كمبي صالح- ملوك غانة ومالي من بلاد السودان، الجزء الأول، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١١) حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٨٧م.

١٢) ديرك لانجي: ممالك تشاد وشعوبها، تاريخ إفريقيا العام، طبعة اليونسكو، ١٩٨٨م.
١٣) ديرك لانجي: منطقة التشاد عند مفترق الطرق، تاريخ أفريقيا العام، اليونسكو، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
١٤) ديفدسون باسيل: أفريقيا القديمة تكتشف من جديد، ترجمة/ نبيل بدر وسعد زغلول، الدار القومية، القاهرة،١٩٧٢م.
١٥) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه/ د. زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، ١٩٨٠م.
١٦) سليجمان: السلات الأفريقية، ترجمة/ يوسف خليل، القاهرة(د.ت).
١٧) سينسكي مودي سيسوكو: الصنغي من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، تاريخ أفريقيا العام، مج٤، اليونسكو، باريس– فرنسا، ١٩٨٨م.
١٨) الشاطر بصيلي عبد الجليل: معالم تاريخ سودان وادي النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي، مكتبة الشريف الأكاديمية، الخرطوم، ٢٠٠٩م.
١٩) عبد الرحمن زكي: تاريخ الدول الإسلامية السودانية بأفريقيا الغربية، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة ،١٩٦١م.
٢٠) عبد القادر زبادية: مملكة سنغاي في عهد الأسقيين، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ١٩٧٠م.
٢١) عصام الدين عبد الرؤف الفقى: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤م.
٢٢) عبد الله سالم محمد بازينة: انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، دار الكتب الوطنية، بنغازي–ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٢٣) عبد الله حسين: السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٣م.
٢٤) عبد المجيد عابدين: تاريخ الثقافة العربية في السودان، دار الثقافة، الخرطوم- السودان، الطبعة الأولى، ١٩٥٣م.
٢٥) عبد المجيد عابدين: قبائل من السودان الأوسط والسودان الغربي، الدار السودانية للكتب، الخرطوم- السودان، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.
٢٦) عبد الفتاح مقلد الغنيمي: حركة المد الإسلامية في غربي أفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥م.
٢٧) عون الشريف قاسم: موسوعة القبائل والأنساب في السودان، الجزء الرابع، أفروقرلف للطباعة، الخرطزم-السودان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٢٨) فيج.جي.دي: تاريخ غرب أفريفيا، ترجمة/ د.السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
٢٩) محمد سعيد القشاط: صحراء العرب الكبرى، دار الرواد للطباعة والنشر، طرابلس- ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
٣٠) محمد عوض محمد: الشعوب والسلالات الافريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥م.
٣١) محمود شاكر: تشاد، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧٢م.
٣٢) محمود شاكر: مالي، المكتب الإسلامي، سوريا- دمشق، ١٩٧٧م.
٣٣) مكي شبيكة: السودان عبر القرون، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٩١م.
٣٤) نعيم شقير: تاريخ السودان، تحقيق/ محمد إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت- لبنان، ١٩٨١م.

٣٥) الهادي المبروك الدالي: مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها مع المغرب وليبيا، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان،٢٠٠١م.
٣٦) يحيى بوعزيز: تاريخ أفريقيا الشمالية من مطلع ق١٦ إلى ق٢٠، الجزائر،١٩٩٦م.
٣٧) يوسف فضل حسن: مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، سوداتك المحدودة، الخرطوم-السودان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م.

رابعاً: الدوريات والمقالات:-

١) إبراهيم علي طرخان: غانة في العصور السطى، المجلة التاريخية المصرية، العدد ١٣، مصر، ١٩٦٧م.
٢) إبراهيم علي طرخان: الإسلام واللغة العربية فى السودان الأوسط والغربى، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، العدد الثانى،١٩٦٩م.
٣) إبراهيم علي طرخان: قيام إمبراطورية مالي الإسلامية، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم، العدد الأول، الخرطوم – السودان، ١٩٧٠م.
٤) إبراهيم علي طرخان: دراسات في تاريخ أفريقية الإسلامية قبل عهد الاستعمار إمبراطورية صنغي الإسلامية، مجلة كلية الآداب، العدد الثامن، جامعة الرياض- السعودية،١٩٨١م.
٥) أحمد الشكري: قراءة في مؤلف ريمي دوبير: من بحيرة التشاد إلى مكة عالم سلطنة برنو خلال القرنين ١٦،١٧ الميلادي، مجلة قراءات أفريقية، العدد(٣٩)، ٢٠١٩م.
٦) أحمد صديقى: السودان، بحث منشور في دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة / أحمد الشنتناوي، القاهرة،١٩٧٣م.
٧) آدم أديبايو سراج الدين: رؤية نقدية لكتاب (تاريخ الماي إدريس الوما وغزواته)، مجلة قراءات أفريقية، العدد الثالث، ٢٠٠٨م.

٨) بشار أكرم جميل الملاح: الجيش على عهد إمبراطورية مالي الإسلامية، المجلد الأول، العدد الثاني، المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية، الجزائر،٢٠١٩م.
٩) بطل شعبان غرياني: الاسطورة والتاريخ في السودان الغربي، مجلة كلية اللغة العربية إيتاي البارود- جامعة الأزهر، العدد الثالث والثلاثون، ٢٠٢٠م.
١٠) حسين سيد عبد الله مراد: دولة كانوا الاسلامية تطورها السياسي والحضاري حتى نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٧م.
١١) حسين سيد عبدالله مراد: مملكة صنغاى، مجلة قراءآت، العدد الثالث عشر، يوليو ٢٠١٣م.
١٢) حسين سيد عبد الله مراد: رحلة حج منسا موسى: قراءة جديدة في ضوء تأويلات الشكري، حولية سينمار التاريخ الإسلامي والوسيط، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، العدد الخامس، ٢٠١٧م.
١٣) خالد أبو الليل: ملحمة سونجاتا كيتا والسيرة الهلالية دراسة مقارنة، مجلة الفكر، الكويت، العدد الرابع، ٢٠١٦م.
١٤) دريد عبد القادر نوري: دور الحج في ربط السودان الغربي بالوطن العربي بعد القرن الخامس الهجري، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد التاسع، السعودية،١٩٨٣م.
١٥) زمان عبيد وناس: الحياة الاجتماعية والثقافية فى مدينة جاو، مج٣، العدد الرابع، مجلة جامعة كربلاء العلمية-العراق،٢٠٠٦م.
١٦) صباح إبراهيم الشيخلي: الوجود العربي في كانم في السودان الأوسط حتى القرن ٧هـ/١٣م، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٢٣، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٦م.

١٧) عثمان بناني: السودان الغربى عند ابن بطوطة وابن خلدون، مقال بمجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، العدد ٢٦٩، أبريل١٩٨٨م.
١٨) علي يعقوب: عقبة بن نافع الفهري وانتساب القبائل الفولانية إليه : دراسة تقويمية ، مجلة قراءات تاريخية ، العدد ٣٦، ٢٠١٨م.
١٩) كرم الصاوي باز: ديوان الكانم والبرنو نموذج مبكر للعروبة والإسلام في تشاد، بحث ضمن ندوة اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، جامعة الملك فيصل بتشاد، ٢٠٠١م.
٢٠) مصطفى أنجاي: من كانم إلي صوكوتو، مجلة قراءات تاريخية، العدد ٣٥، ٢٠١٨م.
٢١) أبو وردة عبد الوهاب السعدني: سنغي الإسلامية من خلال"تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس"، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط- جامعة الأزهر، مصر، العدد ١٤، ١٩٩٤م.

خامساً: الرسائل الجامعية:-

١) أحمد سيد حسين درويش: دور المرأة السياسى والحضارى فى دولتى مالى وصنغى، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة،٢٠٠٧م.
٢) بطل شعبان غرياني: الحرب والمجتمع في السودان الغربي(٧٢٦-١٠٠٠هـ/١٣٢٥-١٥٩١م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية- جامعة القاهرة، ٢٠١٥م.
٣) زليخة عبدالرحمن، أسماء عبدالهادي: مملكة مالي على عهد منسى موسى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية- جامعة ادار، الجزائر، ٢٠٢٠م.

سادساً: المراجع الأجنبية :-

1) Barth,H:the Travels and Discoveries in Northern and Africa,Londonm(1965).
2) Daniel Chu and Elliott, Skinner,AGlorious Age in Africa, The story of three great Africa Empires, New york,(1965).
3) Delafosse, Maurice Haut Sénégal-Niger :édition :Emil la rose librairie, Paris(1912).
4) Delafosse,M, Traditions Historique et Legendaires Du Soudan Occidental (Tradition dun Manuscrit arab),Paris,1913.
5) Insoll, Timothy: Iron Age Gao: An Archaeological Contribution, The Journal Of African History, No.38(1997).
6) Lange, Dierk: Les Rois De Gao-Sane et Le Almoravides, The Journal of African History. Vol.32, No.2(1991).
7) Monteil, ch, Les Empires du Mali, 1930,
8) Sauvaget.j:Les epitaphs Royales De Gao, Dans: Al-Andalus Revista De Las Escuelas De Estudios Arabes De Madrid Y Granada, Vol. XIV, Pelayo Instituto Miguel, Asian (1949).

إبراهيم رجب محمود عبدالمجيد
دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب جامعة الأسكندرية
البريد الإلكتروني: hema198613@yahoo.com:

أنساب ملوك السودان في العصر الإسلامي
بين الإدعاء والحقيقة

الملخص

تعددت وتنوعت أساليب إدعاء النسب لدى ملوك السودان في العصر الاسلامي والتي فى مجملها حاولت ارجاع ذلك النسب إلي أصول عربية وإسلامية متمثلة فى الإنتساب لكبار الصحابة لا سيما آل البيت من نسل سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأرضاه، وكان لهم فى ذلك مآربهم الخاصة لتحقيق مكاسب سياسية ودينية واقتصادية، خاصة وأن أشرفُ الأنساب هو نسَبُ نبيِّنا محمد صل الله عليه وسلم، وأشرف انتسابٍ ما كان إلية صل الله عليه وسلم وإلى أهل بيتِه وصحابته الأخيار، كما أن مغمور النسب كان في حكم الميت في عرف المجتمع الإسلامي، ومن ثم حرص ملوك السودان في العصر الاسلامي على محاولة إدعاء إنتسابهم العربى والإسلامى.

- **الكلمات المفتاحية:**-أنساب-ملوك- السودان- بين الإدعاء- والحقيقة.

Ibrahim Ragab Mahmoud Abdul Majeed
PhD in History and Islamic Civilization
Faculty of Arts, Alexandria University
Email: hema198613@yahoo.com

Genealogy of the Kings of Sudan in the Islamic Era Between the claim and the truth

Abstract

There were many and varied methods of claiming lineage among the kings of Sudan in the Islamic era, which in their entirety tried to trace that lineage to Arab and Islamic origins represented in affiliation to the great companions, especially the family of the house from the descendants of our master Ali bin Abi Talib, may God be pleased with him and his satisfaction, and they had their own goals to achieve Political, religious and economic gains, especially since the noblest lineage is the lineage of our Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, and the noblest lineage of what was to him, may God's prayers and peace be upon him, and to his family and his good companions, just as the obscure lineage was in the rule of the dead in the custom of Islamic society, and then the keenness of kings Sudan in the Islamic era trying to claim their Arab and Islamic affiliation.

- Keywords: - genealogy - kings - Sudan - between the claim - and the truth.

الـفـهـرسـت

– **المقدمة**	١-٢
– المبحث الأول: الموقع الجغرافي لبلاد السودان والتطور التاريخي لهذه البلاد في العصر الاسلامي.	٣-١٢
– المبحث الثاني: الروايات التاريخية والشفاهية والأساطير حول نسب ملوك السودان الغربي في العصر الإسلامي ونقدها وتفنيدها.	١٣-٢٦
– المبحث الثالث: الروايات التاريخية والشفاهية والأساطير حول نسب ملوك السودان الأوسط في العصر الإسلامي ونقدها وتفنيدها	٢٦-٣٣
– المبحث الرابع: الروايات التاريخية والشفاهية والأساطير حول نسب ملوك السودان الشرقي في العصر الإسلامي ونقدها وتفنيدها.	٣٣-٣٦
– الخاتمة.	٣٨-٣٩
– الملاحق.	٤٠-٤٥
– قائمة المصادر والمراجع.	٤٦-٥٦